مكتبة
مؤمن قريش

الدكتور حسنين جابر الحلو

سايكولوجية المراهقة

دراسة في منعطفات العلاقة بين الأباء والأبناء وقت الفراغ إنموذجاً

www.daralrafidain.com

OPUS PUBLISHERS

سايكولوجية المراهقة

دراسة في منعطفات العلاقة بين الاباء والابناء وقت الفراغ إنموذجا

مكتبة
مؤمن قريش
moamenquraish.blogspot.com

سايكولوجية المراهقة
دراسة في منعطفات العلاقة بين
الاباء والابناء وقت الفراغ إنموذجا

Psychology of Adolescence
Study junctures in the relationship between
parents and children free time a model

المؤلف: حسنين جابر الحلو

الطبعة الأولى، لبنان/ كندا، 2016
First Edition، Lebanon/Canada، 2016

جميع حقوق النشر محفوظة، ولا يحق لأي شخص أو مؤسسة أو جهة، إعادة إصدار هذا الكتاب، أو جزء منه، أونقله، بأي شكل أو واسطة من وسائط نقل المعلومات، سواء أكانت إلكترونية أو ميكانيكية، بما في ذلك النسخ أو التسجيل أو التخزين والاسترجاع، دون إذن خطي من أصحاب الحقوق

All rights reserved، is not entitled to any person or institution or entity reissue of this book، or part thereof، or transmitted in any form or mode of modes of transmission of information، whether electronic or mechanical، including photocopying، recording، or storage and retrieval، without written permission from the rights holders

لبنان - بيروت / الحمرا
تلفون: 751055 1 961+ / 541980 1 961+
daralrafidain@yahoo.com
www.daralrafidain.com

OPUS PUBLISHERS
Laurel Cres. London، Ontario، Canada 56
Tel: +2266783972
N6H 4W7
opuspublishers@hotmail.com

هام: إن جميع الآراء الواردة في هذا الكتاب تعبّر عن رأي كاتبها، ولا تعبّر بالضرورة عن رأي الناشر.

ISBN: 978 - 1 - 9881506 - 9 - 7

سايكولوجية المراهقة
دراسة في منعطفات العلاقة بين الاباء والابناء وقت الفراغ إنموذجا

الدكتور

حسنين جابر الحلو

OPUS PUBLISHERS

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾

سورة النساء/ اية 36

الاهداء:

الى الاباء الباحثين عن سعادة أبنائهم.

إلى الابناء الباحثين عن حب الله عز وجل

وعمل الخير

في وقت فراغهم

أهدي ثمرة جهدي هذا

حسنين جابر الحلو

المقدمة

إن الحديث عن المراهق مهم بل مهم جدا لأنه يشكل وجودا حيا داخل الاسرة، والاسرة التي دربت هذا الكائن منذ الطفولة إلى هذه المرحلة تشاهد في داخله تغيرات عديدة وبخاصة في قضاياه الشخصية اذ تتمحور حول الاستقلال والحديث عن الذات ومحاولة إيجاد أصدقاء يختارهم هو، فضلا عن نقطة الارتكاز في البحث ألا وهي وقت الفراغ الذي يعاني منه بعض من المراهقين داخل نطاق الاسرة، فما أن توجهت لهم بسؤال عن الحياة والعمل أو إنجاز مهمة، سرعان ما تجد الاجابة حاضرة (وقت فراغ)، ومما يؤسف لدى بعض الاسر هناك عدم متابعة لا بنائهم من (المراهقين) مما سبب فجوات متعددة بين الاباء والابناء، وصلت إلى حد عدم الفهم، والصراع، والعراك، والانفصال، وهذا الامر يؤدي إلى تفكك المنظومة الاسرية التي أوصى بها القرآن الكريم واوصت بها السنة النبوية، على تبني منهجية واضحة في خلق أسرة مسلمة صالحة ومراهق سوي يفهم ماله وما عليه، في ظل مقدمات

إسلامية عقلائية خطها الشارع المقدس، لتكون منهجا واضحا صريحا متخذا من أسر الرسالة منبعا لرشدهم (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا)، الى خلق جيل من المراهقين يعمل على الحوار الصحيح والسليم كما عودنا الباري عز وجل (إدعوا الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن)، وهذا الامر جعل من الممكن أن يتحاور الاباء مع أبنائهم بإيجاد أكثر من طريق للخروج من المأزق أو قل من المشاكل التي تحيط المراهق في فترات مراهقته، وإيجاد الحل الواضح لديهم ليتسنى لهم معاملتهم كأبناء لا كغرباء، وهذه الدراسة ماهي إلا محاولة لإيجاد هذا الطريق البائن الصحيح ضمن منهجية علمية، تؤسس لواقع الطفل منذ طفولته وكيفية تدخل الاسرة في صقل شخصيته منذ الولادة وإعطائه مساحة من الوجود في داخل الاسرة، وبحثت عن ضرورة وجود منهج للطفل داخل الاسرة الذي يتبناه الاباء ليحققوا الهدف المنشود، خلق ابن صالح في المجتمع رغم الظروف والمتغيرات، حتى نصل بالضرورة الى إيجاد وضع إنتقالي من مرحلة الطفولة إلى مرحلة المراهقة، هذا بالنسبة إلى أولا، بينما ثانيا كان في الحديث عن توازن مدركات الناشيء من خلال تحقيق هذا الانتقال المرحلي مرورا بالمراهقة والقضايا النفسية التي أوضحت من خلالها

مدى ضرورة معالجة نفسية المراهق من أوجه علمية، والدور الذي يجب أن يعيشه الوالد في هذه المرحلة لأنها تخضع لمتغيرات هرمونية ونفسية حادة، إلى أن نصل إلى ثالثا والذي بدأته بسؤال (لماذا وقت فراغ؟) ما الاساب التي تجعل المراهق يصل إلى هذا الامر في اربع وعشرين ساعة التي يمر بها، ومن ثم ضرورة وضع منهجية لهؤلاء حتى يصلوا إلى الواقع الفعلي المراد منهم، وأخيرا إشراك الاب والام في تنظيم وقت المراهق ليحظى بوقت مفيد، أملا من القارء الكريم أن يعذر بعض الهفوات التي قد أكون ذكرتها في طيات هذا البحث، لان الكمال لله عز وجل وحده.

د. حسنين

جابر الحلو

اولا: تأثير الاسرة على الطفل.

أ-الطفل وتكويناته.

ب-ضرورة وجود منهج للطفل داخل الاسرة.

ج-بدء الانتقال المرحلي.

أولا: تأثير الاسرة على الطفل:

اولا: أ: الطفل وتكويناته:

يقول ارسطو ان الانسان كائن مدني بالطبع، وهذه المدنية تحتم عليه ان يعيش ضمن اطر الاجتماع بمختلف تواجدها واهم هذه الطرق واقربها هو الانخراط في هذه المجاميع ويكون ذلك بدءا من الاسرة كونها تقوم بعملية التنشئة الاجتماعية لإدماج الطفل في مختلف الاطر سواء اكانت ثقافية او غيرها وملابسات التكوين التراثي او توريثه توريثا متعمدا بتعاليمه نماذج السلوك المختلفة في المجتمع التي ينتسب اليه وتدريبه على طرق التفكير السائد فيه وغرس المعتقدات الشائعة في نفسه حتى ينشأ، فيها لان الاسرة هي المؤسسة الاجتماعية التي تنشأ من اقتران رجل وامرأة بعقد يرمي الى انشاء[1] البنية التي تساهم في بناء المجتمع من اجل طفل متكامل، فالفكرة تقوم على اساس النظر الى الاسرة في مكوناتها الخمسة (الاب

---

(١) ينظر: كوثراني، د. سماح، دور المدرسة والاسرة في التنشئة الاجتماعية، دار اليوسف للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان ن الطبعة الاولى ٢٠٠٧م، ص٣١

الام الطفل الشاب الشابة)[1] كونهم يمثلون محور اسري فعلي تنطلق منهم اوضاع مختلفة مرحلية تمتد الى ان ينتقل الكل نحو هذه الرؤية ومكوناتها وافعالها التنظيمية، ومن هنا اولت الشريعة اهتماما بليغا بصياغة هذه اللبنة وصيانتها من كل سوء يمسها، فنرى في القران الكريم دعوة لوقايتها بعد الدعوة لوقاية النفس[2] وذلك في قوله تعالى: ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ﴾[3]، فهذه الدعوة القرآنية اسست لقاعدة متينة مفادها التواجد الفعلي لفهم الاسرة بعين الاسلام وتوضيح مفردات التلاقي لأن في حياة الاسرة امور بسيطة لكنها عظيمة الشأن حقيقة، فهي بمثابة دعائم تقوي العلاقة العائلية وتمتن الرباط المقدس الذي يضمها، وقطعا ان من صفات الانسان كل انسان على وجه المعمورة الانس والجماعة، لأنه ان تخلى عنها سيصاب بفراغ قاتل واسى لا ينتهي[4] ومعاناة تتزامن مع الاحداث التراتبية في المجتمع فالاسرة تكوين انساني بدء من الاب الذي يريد ان يكون مجتمع صغير شيئا فشيئا يتكون

(١)ينظر: مجلة اسرتنا، العتبة الحسينية المقدسة، مقال بعنوان نحو اسرة صالحة، داليا فنيش، ص٣٥٦.

(٢)ينظر: الكاظمي، الشيخ حبيب، نحو اسرة مسلمة، مكتبة سلمان المحمدي، بغداد، العراق، الطبعة الاولى، ٢٠٣.ص٥.

(٣)سورة التحريم، اية ٦.

(٤)ينظر: السيد، على، واخرون، مشاكل الاطفال كيف نتغلب عليها، دار اليوسف، للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الاولى، ٢٠٠٧ ص١١.

حتى يصل الى المجتمع الاكبر لتحدث بينه تداعيات مختلفة للوصول الى التنظيم، فالمركزية نعم انها بدأت من هنا وعاش الابن (الطفل) ضمن اجواءها يتحدد وينطق ويشاهد ويأكل ويثمر كله وسط هذا المجتمع الصغير قطعا ان التعاملات تأثر عليه سلبا او ايجابا ولكن هل من الممكن ان نلقي اللوم كله على الاسرة اذا خرج الطفل وهو غير متوازن، طبعا خلق التوازن مهمة ليست بالسهلة اليسيرة على الابوين وخاصة ان المحيط يؤثر في الابوين بدءا فيحدث شيء من الامتلاء ثم التفريغ امتلاء المعلومات تباعا في داخل الاسر التي ابطالها الاب والام على خشبة المسرح (المنزل) والمتفرج هم الابناء الذين يلتقطون كل ما هو ممتع للنظر ومؤنس للاذن والوغول فيه دون تراجع لان القاعدة اعطت دون وجود قبليات لان الاباء هم القبليات يعطون تفعيل وتنميط كل اواصر شحن النموذج المصاغ حسب تهيأ' الساحة ومالطفل الا لاقط لكل ما ينتج عنهم، واليوم في ظل التحديات التي تواجه الاباء نجد ان الابن (الطفل) يسير قدما في خطى حثيثة تمهيدا لمعرفة ما هو قادم تنميطيا، ولاغرابة ان يخرج من الاسرة السليمة منحرفا لان القاعدة سليمة ولكن المدخلات الجديدة مشوشة كما سنبين ذلك في ثنايا المباحث القادمة، وهذا ان دل على شيء انما يدل على وجود تفاعلات بين كل هذه الانماط نعم توجد عدة قضايا مبرزة اهمها ان الطفل

ان كانت قاعدته سليمة ستبقى كل هذه التفاعلات الجديدة تنصهر شيئا فشيئا أي تتلاشى ولكن المشكلة في القادم الاقوى الذي يريد ان يدمر القاعدة بكل مانتجته خلال سنوات البناء وتصليب البناء على حساب الذات من الابوين فعملا على قيامه ضمن مستويات المراحل العمرية بتقدمها تارة وبصياغتها اخرى حتى تزج المنتج الجديد (الطفل) الى المجتمع وهو ضمن صياغتهم متكامل.

ان اكثر المناهج المعروضة في اساسيات العمل على صعيد الفكر تحتاج الى استقراء لا نها قابلة لان تكون أساسية في المعرفة والمعطى ولابد وان يكون هناك دراسة للظواهر السلوكية في مجتمع الاعداد، فعلى صعيد الترقب الواقعي الذي تحتاجه الفكرة يمكن ان تحدث قفزة فكرية تكون هي المحفز له والمتمركز في معطياته، على سبيل الطرح فمثلا نجد ان الواقع الممنهج الذي يكون ضمن الاطار الدراسي للمراحل العمرية الاولى أي في مرحلة المدارس الابتدائية، تجد الاندماج بين الطلبة هو اندماج على المستوى البدائي، او هو اندماج على مستوى المعلومة البدائية التي يحتاجها (الطفل الطالب) في هذه المرحلة العمرية، وعلى المستوى السلوكي التربوي يجب أن يراعي الابوان بعض المعطيات المهمة في اولادهم في هذه المرحلة، وذلك لان الاحتياج يكون على مستوى الرؤية التي يتبناها واقع الطفل، فلا بد اذن من منهجة الواقع الذي يعيشه

الطفل مع ابويه اولا ومن ثم إيجاد دراسة واقعية على مستوى التعامل مع اقرانه ثانيا وهذا لا يكون طرحا اعتباطيا بل يجب مراعاة القرين في كل الاحوال وهذا من باب المتابعة، فالطفل في هذه المرحلة العمرية تجده مسرعا للاستقبال (استقبال المعلومة في أي جهة ومحاولة تطبيقها على ارض الواقع)، فمثلا تجد ان اول ما يطبقه الطفل هو الاستقبال الفكري من المشاهدة والتي تتم من خلال (البيت، الاقـارب، الجيران، التلفاز، المدرسة، الشارع)، وكذلك على المستوى السمعي ن فهو يجب ان يطبق ما يشاهده ويقول ما يسمع، وعلى هذا الاساس يكون بناء الطفل من الناحية السلوكية، وبعدها تجد ان مرحلية المشاهدة عبر التلفاز تخلق عنده نوع من الثقافة الدائرية أي يدور في فلكها فيكون اخذا منها، ومطبق على ارض الواقع ما يشاهده من خلالها، والذي نحتاجه هنا هو دراسة الابعاد الفكرية الثقافية المؤثرة بالطفل في هذه المرحلة، بإيجاد الحلول والبدائل، فبدلا من ان يكرس وقته في هذه الثقافة هناك من نفس المصدر ثقافة تقدح في عقله مواقد الفكر البنائي الصحيح من خلال البرامج الفكرية الثقافية العلمية وعلى المستوى الجماعي من خلال اصطحابه الى مجالس القران الكريم الناضجة والتي تجعله في انتقاليته الى المرحلة الاخرى اكثر رصانة في الفكر والعلم والتجربة لأنها الموضح الرئيس في انتقالية الذهن الانساني من العدم الى الوجود وبخاصة اذا فهمنا القابلية التي

يحددها المتلقي في امكانيته لإن يأخذ من ابويه كل ما هو نافع كون الاسرة تغذي الكائن الاجتماعي الجديد بكل تفاعلاته وتنميطها رغم المتغير وانفعالاته.

والعائلة المسلمة يجب أن تسودها العلاقات المبنية على أساس المسؤولية والتعاون والتحابب والمودة والرحمة والاحترام والعدالة والمساواة بما حدده الاسلام من الحقوق والواجبات وهذه السمات هي أفضل ما يربط الإنسان بأخيه الإنسان ويحقق السعادة بكل أبعادها، وإذا عم ذلك جو العائلة فإنها تكون مؤهلة، لتلقي الفيض والرحمة الالهية، وحينئذ تخرج النماذج الجيدة للمجتمع، وبذلك يكون البيت المسلم مدرسة تخرج الأسوياء من ذوي الأخلاق العالية والسلوك المستقيم[1]، الذين يعملون على تقوية وجودهم داخل هذا التكوين وافعاله لانها مجتمع مصغر ومملكة قائمة بذاتها مرتبطة بغيرها، ولهذا إهتم الإسلام إهتماما بالغ الأهمية في تكوينها وضبطها وتنظيمها، ووضع الاسس الكاملة لبنائها وفق منهجية قانونية مقننة، فأول تلك ألاسس هو: الشرعية، والاخر هو الفطرة[2] التي فطر الله من خلالها البشر ليكونوا على سجيتهم في إختيار مواقف الفهم والمعنى وتكويناته المرحلية لترتيب

(١) ينظر: الربيعي، جميل، مدخل إلى العلاقات الإجتماعية في الإسلام، ب، ط، ص٣٢.
(٢) م، ن، ص٢٧-٢٩.

فعل الانسان داخل هذا المجتمع والمجتمعات الاخرى، وبخاصة إن الطفل يولد ولديه إستعدادات وميول فطرية تدفعه لإن يسلك سلوكا معينا في تحقيق أغراضه، ويشترك الاطفال جميعا في ذلك دون فروق محسومة بينهم، وإن كان لكل مرحلة من مراحل نموهم ميول و إستعدادات خاصة، والميل للحركة من أشد الميول الفطرية وأقواها أثرا في نفسه، فالحركة هي التي تدفعه إلى الاكتشاف البيئي او البيئة التي يعيش فيها، وتعرفه حقيقة ماحوله من أشياء مادية، ومن أشجار وطيور وحيوان وإنسان وإستطلاع حقيقة ما يغيب عن فهمه بالنظر والسمع واللمس[1] وغيرها من القضايا التي تعطيه هذا الحافز على الرغم من أن الطفل حتى يكون ضمن مفهوم العائلة يجب أن يكون لديه رصيد من المعرفة ليدرك ما حوله غير ما يحتاجه من رعاية للغذاء والكساء، حتى يصبح قادرا على الاعتماد على نفسه تدريجيا، وهذا العجز في أول نشأته يعتبر إيجابيا لا سلبيا، إذ يمكنه من إكتساب المعرفة مع تطور نموه، وبذلك يتحقق له التطور والتعلم والتكيف مع البيئة خلال سنواته الأولى التي يحاط بها بالحب والحنان من والديه وأفراد أسرته فيتعلم ما نتجته اللغة معهم ويشاهد كيف أفادتهم في تجاربهم[2] الحياتية

(١)ينظر: السيد، علي، واخرون، اللعب في حياة الأطفال، دار اليوسف، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ٢٠٠٧م، ص١٤.

(٢)ص١٨.

وتداعياتها، لان الطفل في حياته الاولى يريد أن يكون منخرطا مع هذه العائلة التي تؤثر عليه فيما بعد في كيفية الانسجام تارة وكيفية التعامل مع الاخر تارة اخرى وهنا تتضح معالم انخراط هذا الطفل لان من الوهلة الاولى ونحن نشاهد تغيرات مسارية فعلية تتضح عليه وكما اتضح لنا قبل قليل بأن السلوك ارتبط بدءا بالعلاقة الاولى بين الابوين وبعدها بالفطرة لا نها تكوين الهي لا غبار عليه، ولكن المشكلة بالمكتسبات التي تؤثر عليه واحدى واهم هذا المكتسبات التي تعطيه دفعا نحو الامام او الخلف حسب منهجيتها هي الاسرة وتعاظم وجودها من تعاظم تفعيلها بين الابوين القيادة المركزية التي تعطي مفتاح الوجود ولأكثر من زاوية حياتية قد تلخص هذا الاطار باعطاء لمحات فعلية مقوضة عن طريق اللغة او رسم الطريق، وكما نعلم جميعا أن ليس كل الاسر على منهاج واحد لاختلاف الظروف البيئية والاقتصادية والثقافية، فكلما كانت الاسرة متمكنة اقتصاديا سيكون هناك حالة من نقل ابنائهم الى الصعود واذا كانت الاسر ضعيفة اقتصاديا فيجب ان يكون الجانب الثقافي هو المبرز، والا ضياع االامور هو ضياع لكلية المجتمع، كون أن الفرد هو جزء من الاسرة واذا اختل ستختل الاسرة لان الجزء يقود الى الكل، من ناحية السمعة والتكوين والاصالة والفاعلية، وللإيضاح اكثر نسوق المقال التالي:

(أثناء الصباح الجميل وأنـا ذاهـب إلى مكان عملي وقد مررت بحي سكني راقي تدل إطلالة بيوته على إمكانية ساكنيه، وإذا بشاب صغير العمر ركب سيارة حديثة قادها إلى مدرسته، في قرارة نفسي قلت كم هو جميل أن يوفر الأب والأم المستلزمات لإبنائهم حتى يشعروا بالراحة وليتمموا المسيرة العلمية، وبعد ثوان من هذا الخيال الذي كنت اصيغه بداخلي وإذا بصورة أخرى أمامي لشاب صغير في العمر ومعه أبواه يقودان عربة ب(حمار) وهو يلتقط بعض المعادن من النفايات، رث الملبس والهيئة توقفت بسيارتي لدقيقة لأجمع هذين الصورتين في داخل وجداني، لأضع تحليلا للصورة الأولى وأخرى للثانية، وأقول كيف وصل الأول الى السعادة وهو لم يسع بمقدار خطوة، وكيف وصل الثاني إلى الشقاء وهو لم يسع بمقدار خطوة اليه، إذن هناك متناقضات في الحياة، وأي متناقضات ولم يسع أي الشخصين لها، إذن نحن أمام صورتان لهما حكاية تنبيئ عن داخل الانسان إن لكل واحد منه نصيب وقدر، هذا جاء إلى الدنيا ووجد أبواه ميسورا الحال فلم يتعب بحياته والاخر وجد أبواه فقيرا الحال فتعب وشقى وفكر وسعى ولكن دون جدوى هل هناك حلول قطعا (لا)، الغني لا يعطي من ماله إلى فقير حتى وإن مات، والفقير كرامته لا تسمح له بأن يمسحها بالأرض إذن نحن أمام صورة خانقة في معترك الحياة،

لذلك وجب أن نكون على دراية بأن المساعدة هي باب من أبواب الرحمة إذا انقطعت سيكون مصيرنا خطر جدا ولا يمكن عندها أن نفهم متطلبات الحق، فعلى الغني أن يشاهد الفقير ويحاول محاولات جادة وحقيقة على أن يساعده، وعلى الفقير أن يصبر حتى يجد المعونة من الله أو من يرسله الله.)[1]

هذا الامر مبني على مدى العلاقة الواسعة بين الانسان مع اخيه الانسان، أو قل بين الفرد والمجتمع حتى تسير القضية حسب أولويات متنوعة وواضحة للعيان من خلال مفاهيم، لان الصنع والإيجاد أولا يجعل اجزاء ابتدائية لها أثار وخواص ثم يركبها ويؤلف بينها على ما فيها من جهات البينونة حتى يحصل منها فوائد مختلفة تحفز المعطيات ومستجداتها، لان الإتلاف مهم هنا يحقق مستويات واضحة ولها اهميات كثيرة لا نها ربما ائتلفت فقويت وعظمت كثقل كل واحد من الاجزاء وثقل المجموع والتمكن والانصراف من جهة الى جهة وغير ذلك، وربما لم تأتلف وبقيت على حال التباين والتفرق كالسمع والبصر والذوق والإرادة والحركة إلا أنها من جهة الوحدة في التركيب تحت سيطرة الواحد الحادث الذي هو الانسان[2]، الذي يستطيع من خلال هذه المدركات ان يعطي افكارا واسعة

---

(١) مقال للباحث بعنوان، صورتان بدقيقة، صحيفة النوافذ، العدد (٢٠) لسنة (٢٠١٥).

(٢) ينظر: لطباطبائي، السيد محمد حسين، قضايا المجتمع والاسرة والزواج على ضوء القران الكريم، دار الصفوة، بيروت، لبنان، الطبعة الاولى، ١٩٩٥م، ص١٢ - ١٣.

النطاق من قبيل التواجد الفعلي والمضامين الخاصة في هذا التواجد لتؤكد اكثر من مستوى فعلي يتضمن الواحد تلو الاخر ليؤسس عملية التوازن داخلها، وهذه الرابطة الحقيقية بين الشخص والمجتمع لامحالة تؤدي إلى كينونة أخرى في المجتمع حسب ما يمده الأشخاص من وجودهم وقواهم وخواصهم وأثارهم[1]، التي تعطي للمجتمع افرازات الحدث تتابعيا دون الولوج في قيمة المعطى وذاتياته.

اولا : ب: ضرورة وجود منهج للطفل داخل الاسرة:

في البداية وقبل الخوض في مفهوم المنهج كان لزاما علينا ان نفهم ماهو المنهج

المنهج في اللغة ((النهج هو الطريق الواضح وكذلك المنهاج وانهج الطريق أي استبان وصار نهجا واضحا بينا))[2]، ونهجت الطريق اذ ابنته واوضحته.

يقال: اعمل على ما نهجته لك، ونهجت الطريق ايضا اذا سلكته 2، ونهج ((طريق واضح بين))[3].

وانهج الطريق: ((اتضح واستبان وصار نهجا واضحا بينا)).

والمنهاج هو الطريق الواضح.

---

(١)م، ن، ص١٣.

(٢)تاج اللغة وصحاح العربية، اسماعيل بن حماد الجوهري .

(٣)م، ن.

((انتهج الطريق صار نهجا))[1]

وباختصار:((المنهج هو طريقة البحث)).

او هو الطريقة المتبعة[2]، وهو طبعا مجموعة من القواعد العامة يعتمدها الباحث في تنظيم ما لديه من افكار او معلومات، من اجل ان توصله الى النتيجة المطلوبة.

والمنهج بفتح الميم وقيل بكسرها ايضا[3].

اما في الاصطلاح فتعاريفه كثيرة اهمها ما ذكره الدكتور عبد الهادي الفضلي: ((هو الطريق المؤدي الى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل الى نتيجة معلومة))[4].

او هو ((البحث في هدي القواعد العقلية للوصول الى النتائج)) وينبغي التفريق بوضوح بين المنهج وبين الادوات المنهجية وبين المنهج المقسم وبين الاقسام، وعندها يمكن القول بان نؤرخ للمنهج بمنهجية، والا فان الحديث يبقى مفتقرا للدقة العلمية، اجنبيا عما نحن بصدده[5]، اذا دققنا النظر في ما تقدم يمكن ان نهتدي الى القاسم المشترك والذي هو ان

---

(١)لسان العرب، ابن منظور، ص١٦٨.

(٢)ينظر: البحث العلمي، د. رجاء وحيد دويدري، ص١٤٧.

(٣)ينظر: تاج العروس، الزبيدي، باب نهج.

(٤)ينظر: اصول البحث، د. عبد الهادي الفضلي، ص٤٩.

(٥)ينظر: في المنهج المعصوم والنص، الشيخ حسين الكوراني، ص٣١.

المنهج: هو حركة الفكر وفق الضوابط العقلية[1]، او انه الطريقة التي يتبعها العلماء في وضع قواعد العلم وفي استنساخ معارفه على ضوء تلك القواعد، ويشمل المنهج جميع العلوم باسرها وذلك لا نها تضع بين يدي العلماء والباحثين القواعد العامة لوضع العلم في هيكله العام وتنظم عناصر بحثه تنظيما يربط بعضها ببعض وتأليف اجزائه تأليفا متناسقا حتى تا تي متكاملة ومطابقة لقوانين التفكير الصحيح التي تبعد البحث عن العقم وتبعد الفكر عن الوقوع في الخطأ.

والناس امام الوقوع في الخطأ او الابتعاد عنه من خلال اختيار منهج سليم وواضح وكما يقول الشاعر ابن الرومي:

امامك فانظر أي نهجيك تنهج طريقان شتى مستقيم واعوج[2].

ومن هذه الإفرازات الفعلية داخل الاسرة ان يحدد بمنهج متين تكون روافده محسوبة إذ يغطي الأباء أبنائهم في معطيات كثيرة تكون منسجمة مع الواقع وتفصيلاته وقد لخصها الامام الحسن بن علي (عليهما السلام) بالقول: (وأما حق ولدك فإنك تعلم أنه منك ومضاف إليك في عاجل الدنيا بخيره وشره، وأنك مسؤول عما وليته به من حسن الأدب والدلالة على ربه عز وجل والمعونة له على طاعته)[3].

---

(١)ينظر: م، ن، ص٤٥.

(٢)ابن الرومي، ديوان الرومي.

(٣)ينظر: المجلسي، بحار الانوار، ج٧٤، ص٦.

وهنا قد وضع المنهج الاسلامي حقوقا وواجبات على كل من الزوجين، والمراعاة لها كفيل بإشاعة الاستقرار والطمانينة في أجواء الاسرة، فالتقييد من قبل الزوجين بالحقوق والواجبات الموضوعة لهم يساهم في تعميق الاواصر وتمتين العلاقات الودية وينفي كل انواع المشاحنات والتوترات المحتملة، والتي تؤثر سلبا على جو الاستقرار الذي يحيط بالاسرة والمؤثر بدوره على التوازن الانفعالي للطفل[1]، لان كما هو معلوم أن الجو المحيط بالطفل يحدد مستويات متداخلة من العمل معه لتكوين هذه الاواصر بمنتجاتها الفعلية الخارجة عنها لان بدون ود ومحبة ستكون القضية عكسية وكما قال الامام علي بن الحسين (ع): (لاغنى بالزوج عن ثلاثة أشياء فيما بينه وبين زوجته وهي الموافقة ليجتلب بها موافقتها ومحبتها وهواها، وحسن خلقه معها، واستعماله استمالة قلبها بالهيئة الحسنة في عينها، وتوسعته عليها)، وكذلك: (لاغنى بالزوجة فيما بينها وبين زوجها الموافق لها عن ثلاث خصال، وهي صيانة نفسها عن كل دنس حتى يطمئن قلبه الى الثقة بها في حال المحبوب والمكروه وحياطته ليكون ذلك عاطفا عليها عند زلة تكون منها، واظهار العشق له بالخلابة والهيئة الحسنة لها في عينه)[2]، من صور هذه

(١) ينظر: م، ن، ص١٥.

(٢) ينظر: تحف العقول، ص٢٣٩.

المودة والرحمة بين الزوج وزوجته ان تخلق عائلة سعيدة رائعة، لان المشاكل والخلافات في داخل الاسرة تخلق اجواء متوترة ومتشنجة تهدد إستقرارها وتماسكها، وقد تؤدي في أغلب الاحيان إلى إنفصام العلاقة الزوجية وتهديم الاسرة[1]، وهذا الامر لا يرضى به الاسلام جملة وتفصيلا، ولكن رتب على الوالدين جملة من الحقوق ينبغي مراعاتها من أجل إعداد الأبناء اعدادا فكريا وعاطفيا وسلوكيا منسجما مع المنهج الإلهي في الحياة، ولا يتحقق ذلك إلا بإشباع حاجات الأبناء الأساسية كالحاجة إلى الامان وتوكيد الذات والمكانة بالمحبة والتقدير، والحاجة الى التربية الصالحة، ولخصت بنقاط اهمها (أهمية إختيار الشريك من قبل الوالدين على أساس التدين والصلاح، والصحة الجسدية مهمة في هذا الامر، استحباب تسمية الابناء بأحسن الاسماء، ورعاية الام رعاية صالحة، المهمة الاخرى هي تعليم الطفل معرفة الله تعالى وتعميق الايمان في قلبه وجوارحه، وتعليمه سائر اصول الدين، وجوب الإحسان إلى الابناء في هذه المرحلة وتكريمهم من اجل تعميق اواصر الحب بينهم وبين الوالدين)[2]، هذه النقاط مهمة في خلق جو من الترقب الفعلي والتواجد

---

(١)ينظر: مركز الرسالة، تربية الطفل في الاسلام، مركز الرسالة، قم، ايران، الطبعة الاولى، ١٤١٨هـ ص١٧.

(٢)ينظر: العذاري، سعيد كاظم، أداب الاسرة في الاسلام، مركز الرسالة، قم، ايران، الطبعة الثانية ١٤٢٦هـ ص٧٨-٧٩.

الحقيقي بين الاباء وابنائهم على اساسات مختلفة تعطيهم منهجية سير واضحة في الحياة تكون مسارا واقعيا لهم، على الرغم من أن الشريعة شخصت حركة الطفل التدريجية في عالم نموه وإنفتاحه على من حوله بما يؤثر على شخصيته التي يراد لها أن تكون شخصية قوية في سنيه الاولى أوجب الداعي الى التوجيه حيث الحاجة ثم انها وضعت تعليمات اخرى في المرحلة الثانية من طفولته والتي تعارف عليها الفقهاء بإ سم مرحلة الطفل المميز[1]، وبطبيعة الحال إن لكل طفل عدة مراحل يمر بها وكل مرحلة لها متطلباتها من اللعب والتوجيه والارشاد والدراسة والتوعية، وجاء الاسلام هنا ليحفز هذه الطاقات وتوجيهها توجيها اسلاميا حقيقا يعمل على تنشيط (ACTIVE) حركة الانسان نحو الصواب لا نحو مرحلة (MOBS) الرعاع التي يريد البعض ان تكون موجها داخل اطفال الجيل الاسلامي.

ومن نافل القول ان نعطي مجالا لهذه المنهجة أن تأخذ مسارها الواضح من خلال لعب الدور الرئيس والفاعل في مستويات العمل السلوكي إذ يلعب الطموح دورا هاما في حياة الفرد والجماعة، انه احد المتغيرات ذات التاثير البالغ فيما يصدر عن الإنسان من نشاط، ولعل الكثير من إنجازات

---

(١)ينظر: الخطيب، علي، فقه الطفل، العارف للمطبوعات، بيروت، لبنان، الطبعة الاولى، ٢٠٠٢م، ص٢٠.

الأفراد وتقدم الامم والشعوب يرجع إلى توفر القدر المناسب من مستوى الطموح فضلا عن توفر العوامل الاخرى التي تساعد على هذا الانجاز والتقدم، هذا فضلا عن إرتباط مستوى الطموح بالكفاية الانتاجية حيث أنه من المعروف أن الكفاية الإنتاجية كما ونوعا ترتبط إرتباطا إيجابيا بالمستوى العالي من الطموح[1] المحقق والممنهج في ضوء المسار الحقيقي لإن واقع الحياة يقتضي أن يكون لكل مجتمع صغير أو كبير نظام يلتزم به، وإلا لكان أمره فوضى وفسدت الحياة فيه وأختل نظامها، فضلا عن إن الإسلام دين الفطرة، ومعنى هذا أنه دين يتمشى مع فطرة الإنسان السليمة ولا يكلفها شططا، ولا يأتي بما يصادمها أو يقتل حيويتها أو يعترض طريق سيرها، و الإسلام كذلك دين العقل، ومعنى هذا أنه دين واضح لا غموض فيه وأسرار يعز على العقل إدراكها، بل انه يتلاقى مع ما يصل إليه العقل السليم من نتائج، وبهذا كان الإسلام دين الفطرة والعقل معا، لايكلف الجسم ما يعيا به، ولايحكم حكما يتصادم مع العقل السليم او يغيب عنه إدراك سره[2]، في أغلب المواقف تواجدا بين العاطفة والعقل، وهنا على الأسرة أن تتنبه

(١)ينظر: عبد الفتاح، كاميليا، مستوى الطموح والشخصية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٨٤م، ص٥.

(٢)ينظر: مجلة العربي الكويتية، بحث بعنوان (دين الفطرة السليمة لاالفطرة السقيمة) بقلم: عبد المنعم النمر، العدد ١٣٩، لسنة ١٩٧٠، ص٤٨

إلى مستوى الوجود الفعلي لكل تكونات الحياة ومعطاها من خلال فهم التوازنات المحورية ضمن دلالاتها الواقعة في اصل المباني المنهجية التربوية ومنها:

- التربية العبادية: فالإسلام والنبي(ص) والأسرة المسلمة تريد تربية ابنائها على ذلك، وهو من أهداف التربية الاسلامية.
- التربية الاخلاقية: تبيان الفضائل والرذائل، وماهو محبوب وماهو مبغوض، والاداب والمكارم.
- تربية معنوية: إرتفاع الروح وتكاملها بالعبادات أو الرياضات الدينية.
- التربية العقلية: بالحكمة والمعارف الحقيقة والعلوم الحقة.
- التربية العقائدية أو الإعتقادية.
- التربية الدينية: من خلال الكتاب والسنة والحكمة ومكارم الاخلاق[1].

وهـذه القضايا تؤسس لمنطلقات مختلفة تكون هي الرافد الاساس في عملية التوجيه الفكري والسلوكي فيما بعد لآن النشأة تعتمد على هذه الامور فعليا، وعلى هذا إذا أراد الإنسان تحقيق ذلك الهدف السامي يجب عليه تصحيح النهج أو الطريقة التي يعيش عليها، أو القانون الحاكم على شخصيته

(١) ينظر: أبو خمسين، هاشم، التفسير التربوي للقران الكريم المباني والإتجاهات، مركز المصطفى العالمي للترجمة والنشر، قم، إيران، الطبعة الاولى ١٤٣٢هـ ص٧٧-٧٨.

وإنفعالاته، وبتعبير أدق تصحيح ذلك الشيء المسمى اليوم بترية الفرد، فإن نوع تلك التربية والتقنين يؤثران تمام التأثير على كمال الإنسان وسعادته في الدنيا والاخرة[1]، ليكون فاعلا في داخل اسرته، هذه المقومات الأساس هي فعلا تكوينيا يبدأ من الأبوين إنتهائا إلى الطفل وتداعياته لان هناك جملة أمور ممنهجة إسلاميا يجب ان يفهما الاب والام ليطبقا ذلك على أبنائهم منها:

- جدلية الصدق والكذب: وكيفية المعالجة.
- الحب أو المودة: كيفية الانتشار.
- السمات الإجتماعية: كيفية التطبيق.
- المظهر اللفظي العام: كيفية الملاحظة.
- جدلية البخل والسخاء: كيفية التقنين.
- الطاعة والمعصية: كيفية التوظيف.

وغيرها كثير لإن هذه النقاط المدمجة اذا عولجت بصيغة إسلامية واضحة ستؤسس لمرحلة جديدة فعلية تمكن الابناء (الطفل) في المراحل الاولى ان يهيئوا أنفسهم في مرحلتهم العقلية الاولى وهذا يوجد في أنماط مختلفة ومتعددة كما سيق في المقال التالي: (ان اكثر المناهج المطروحة في اساسيات

---

(١) ينظر: م،ن، ص١١.

العمل على صعيد الفكر تحتاج الى استقراء لا نها قابلة لان تكون أساسية في المعرفة والمعطى ولابد وان يكون هناك دراسة للظواهر السلوكية في مجتمع الاعـداد، فعلى صعيد الترقب الواقعي الذي تحتاجه الفكرة يمكن ان تحدث قفزة فكرية تكون هي المحفز له والمتمركز في معطياته، على سبيل الطرح فمثلا نجد ان الواقع الممنهج الذي يكون ضمن الاطار الدراسي للمراحل العمرية الاولى أي في مرحلة المدارس الابتدائية، تجد الاندماج بين الطلاب هو اندماج على المستوى البدائي، او هو اندماج على مستوى المعلومة البدائية التي يحتاجها (الطفل الطالب) في هذه المرحلة العمرية، وعلى المستوى السلوكي التربوي يجب أن يراعي الابـوان بعض المعطيات المهمة في اولادهم في هذه المرحلة، وذلك لان الاحتياج يكون على مستوى الرؤية التي يتبناها واقع الطفل، فلا بد اذن من منهجة الواقع الذي يعيشه الطفل مع ابويه اولا ومن ثم إيجاد دراسة واقعية على مستوى التعامل مع اقرانه ثانيا وهذا لا يكون طرحا إعتباطيا بل يجب مراعاة القرين في كل الاحوال وهذا من باب المتابعة، فالطفل في هذه المرحلة العمرية تجده مسرعا للاستقبال (استقبال المعلومة، أي جهة ومحاولة تطبيقها على ارض الواقع)، فمثلا تجد ان اول ما يطبقه الطفل هو الاستقبال الفكري من المشاهدة والتي تتم من خلال

(البيت، الاقارب، الجيران، التلفاز، المدرسة، الشارع)، وكذلك على المستوى السمعي ن فهو يجب ان يطبق ما يشاهده ويقول ما يسمع، وعلى هذا الاساس يكون بناء الطفل من الناحية السلوكية ن وبعدها تجد ان مرحلية المشاهدة عبر التلفاز تخلق عنده نوع من الثقافة الدائرية أي يدور في فلكها فيكون اخذا منها، ومطبق على ارض الواقع ما يشاهده من خلالها، والذي نحتاجه هنا هو دراسة الابعاد الفكرية الثقافية المؤثرة بالطفل في هذه المرحلة، بإيجاد الحلول والبدائل، فبدلا من ان يكرس وقته في هذه الثقافة هناك من نفس المصدر ثقافة تحيي في عقله مواقد الفكر البنائي الصحيح من خلال البرامج الفكرية الثقافية العلمية وعلى المستوى الجماعي من خلال اصطحابه الى مجالس القران الكريم الناضجة والتي تجعله في انتقاليته الى المرحلة الاخرى اكثر رصانة في الفكر والعلم والتجربة)[1]، والتوافق الاجتماعي من الامور المنظورة في هذا المجال لإنها موضع متابعة المشرع الإسلامي من خلال مطالبته بأن تتجنب الشخصية كراهية الاخر، وذلك تدريب ذاتها على حسن البشر وطلاقة الوجه على نحو ماأكده الإمام علي(ع) في توصيته المعروفة: (إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم، فسعوهم بطلاقة

---

(١)بقلم الباحث، مقال بعنوان (إعداد العقل المتقبل خلال المرحلة العمرية الوراثية الاولى) مجلة النجف الاشرف لسنة (٢٠١٥).

الوجه) حيث نلحظ تشدده على ظاهرة التوافق الاجتماعي التي إشرنا إليها، وحين نتابع سائر مفردات السلوك التي يطالب المشرع الاسلامي بها في حقل التوافق المذكور، فمفردات من نحو المصافحة والإلتزام والمعانقة وتقبيل الجبين ونحو ذلك، تظل موضع مطالبة لافتة للانتباه، إنها جميعا تساهم في تدريب الشخصية على الاحساس بكفائتها من جانب وعلى تنمية مشاعر الحب للاخرين من جانب ثاني، وعلى تحقيق التوافق الاجتماعي من جانب ثالث، وعلى تحقيق الإشباع للاخرين من جانب رابع[1]، ضمن تكوينات فعل هذا التوافق الاسري كونها نقطة مجتمعية تولدت مع التاريخ، فإقتران الرجل بالمرأة ولد الاطفال ولحاجة الأفراد بعضهم الى بعض ولحاجة الاسر لبعضها في الإمور الحياتية من باب تبادل المنفعة تجمعت هذه الاسر في مكان واحد واتفقوا على تكليف واحد من أبنائها ليكون قائدا يرجعون إليه في حل مشاكلهم أو في حالة مواجهة الملمات والخطوب الخارجية، فكانت الاسرة اول مجتمع صغير عرفه التاريخ، ومن هنا أصبح واجبا رعاية الاسرة والابناء ففيه صلاحهم في المستقبل لان مايزرعه الاباء من منهجية سيزرعه الابناء في مستقبل حياتهم[2]، والتركيز

---

(١) ينظر: البستاني، محمود، دراسات في علم النفس الإسلامي، دار البلاغة، بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة، ٢٠١٠، ص١٩٠-١٩١.

(٢) ينظر: محي الدين، تحسين رسول محمد رضا، الفكر التربوي عند جمال الدين الافغاني،

على ذلك يكون من خلال تجسيد مبدأية فعلية واقعية فلقد أكد جمال الدين الافغاني على أثر الاسرة في حياة الطفل منذ أول عمره وإنعكاساته المستقبلية في الحياة وتعامله معها، فيقول: (أما الطفل فيجب أن تتعهده الأم وترضعه حب الوطن والعلم والعمل وتبعده عن الكذب، وداعيا إلى إستلهام منهجية إسلامية منطلقة من العلوم والأخلاق التي تنسجم مع الاخلاق والتقاليد والتربية الإسلامية التي بحثها فلاسفتنا ومفكرينا الأوائل)، مثل إبن سينا حيث قال: (أن التعليم عند المسلمين كان يرمي إلى تعليم الناس آداب الشريعة والتأدب بآداب القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وتنوير العقل بطلب العلم لغرض الكسب والرزق إضافة إلى أنه شرف ينال به الإنسان أعلى المراتب والمكانة الإجتماعية الطيبة وتبويباتها)[1] المختلفة، التي تؤثر بمستوى المنهج في ملازمة العمل التكويني لكل هذه المعطيات وأفعالها الرئيسة لا أن يركن الأباء الى بعض القضايا التي تتحدث عن ماضوية مقيتة لايمكن فهمها حيث إن من الطبيعي أن يكون للولدان في كثير من الأحيان أراء تتسم بالجبرية والتشاؤم فيما يتعلق بالوراثة، إذ يميل كثير منهم إلى إرجاع ماصادفوه وما يصادفونه في الحياة من ضروب الفشل

رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الكوفة، ٢٠١٥.ص١٤٠.

(١)م، ن، ص١٤٢.

إلى ما فطروا عليه من عجز في النواحي الإجتماعية أو الذهنية أو الخلقية، كما أنهم ينحون ألى تفسير نقائص أبنائهم أيضا على ضوء الوراثة، فإذا كان الطفل مغلق الذهن مثلا، أو متأخرا في علوم الرياضة، لم يبعد أن تفسر أمه ذلك بقولها: لم يفلح أحد من أسرتي في المدرسة من قبل، كما أن الناس يكتفون في تفسير كثير من خصائص أبنائهم وأشكال الشذوذ فيهم بالقول إن احد أسلافه كان مصابا بعين الامر[1]، رغم تغيرات الفعل الانساني فإذا كان في سلوك الطفل السوي اثناء محاولته أن يوافق بين نفسه وبين بيئته الشاذةماينم عن الكفاح والثورة، فلنذكر أن هناك خطرا في الخلط بين الثقة بالنفس والاستقلال والعزم وبين العناد والعصيان والتوقح الجريء، ولو كان حقا أن البيئة لاتستطيع على أي وجه من الوجوه أن تغير من المستويات العقلية والخلقية التي قسم لنا أن نعيش عليها من قبل أن نولد، لما كان هناك من جدوى في التدريب والتربية، ولما كان هناك من اثر للدين أو المنزل أو المدرسة، وكذلك في الفهم المنهجي لإن الكثرة العظمى من الأطفال الذين يبدو منهم مرذول العادات أو شذوذ الشخصية أو الميل الى الإثم ليسوا نتاجا لماض لايمكن إصلاحه أو العمل على إحسان توجيهه، بل هم

---

(١)ينظر: حسين، سوسن، المشاكل النفسية، لادي للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الاولى ٢٠١٢، ص١٥.

في الغالب نتيجة للبيئة التي نشأوا فيها، وأهم العوامل في هذه البيئة هم الأهل على الدوام[1] في مختلف إتجاهاتهم وهنا يمكن لنا إخضاع الاسرة للدراسة العلمية يعني التعامل مع ظواهرها المختلفة بإستخدام المنهج العلمي، الذي يتجه إلى تحليل الظواهر والحوادث للتوصل إلى عناصرها المختلفة والكشف عن العلاقة بينها وبين غيرها من الظواهر بصورة توضح أسبابها ومراحلها، والمنهج العلمي هو المنهج الذي يعتمد على عالم للتوصل إلى القوانين والقواعد الأساسية، ولكل علم منهجه الخاص وطريقته الخاصة، ولابد من مراعاة القواعد التالية في البحث العلمي منها:

- الموضوعية.
- شيئية الظواهر الطبيعية.
- الحياد.
- دراسة الموضوع كما يحدث.
- الشك.
- التحديد.
- الدقة[2].

هذه القواعد تعمل على صياغة منهجية مهمة للطفل

(١) م،ن، ص٢٠.

(٢) ينظر: همام، طلعت، سين وجيم عن علم الإجتماع، دار عمار، مؤسسة الرسالة، عمان، الاردن، الطبعة الاولى ١٩٨٤، ص١٦-١٧.

من قبل والديه ودواعي فهم بعض الحالات وتغييرها الفعلي للوصول إلى التنظيم الإجتماعي فهي عملية التكامل، وهي العملية التي تصبح الأجـزاء المختلفة عن طريقها متآلفة، ولاتعني عملية التكامل أن يكون الأفراد متشابهين، وإنما على العكس من ذلك تمكن هذه العملية الأجزاء المختلفة من تأدية وظائفها بطريقة صحيحة[1]، على الرغم من العوائق التي يمكن أن تحدث فهنا المسؤلية لتنميط ومنهجة هذه الامور يجب أن تكون بمعاونة الاباء غير أنه لو ساوينا بين المرأة والرجل في طبيعة الاعمال فأننا سنساعد في هدم الأسرة إذ أن الحاجة اليها تقل وطبيعي أن نخسر اشياء كثيرة منها سوء تربية النشأ إذ ان الطفل الذي يربى في المحضن والروضة لايكون في بنائه النفسي كالطفل الذي يدرج في أحضان والديه، ويعب من حنانهما ودفئهما حتى يروى، الطفل الذي ينمو في ظلال الاسرة يتمتع بإعتدال البنية النفسية، فهو يحب الاخرين، ويتعاون معهم، ويتبادل وإياهم الخبرات، لأنه منذ الولادة حظي من ألاسرة بالحب والتعاون والتربية، وهكذا يكون سعيدا ويكون المجتمع الذي يعيش في ضمنه سعيدا أيضا، أما الطفل الذي ينبذه الوالدان الى المحضن ليكون في ضمن مائة طفل آخر ولايحظى بالحب والحنان، فإنه ينشأ شاذا يعتقد بالاساطير

---

(١) ينظر: م، ن، ص٥٨.

ويرفض الثقة بالمجتمع لانه لم يثق به، وينشأ أنانيا يبغض الاخرين ومنعزلا يأنس بالانعزال، لانه لم يتعود على غير ذلك[1] من الامور وتفعيلاتها المختلفة، ونحن نشاهد ماعاناه الغرب في تجربته بشأن الاسـرة، من الكثير من الويلات فهل نريد إعادة تجربته المأساوية ؟ الم يكف مايهدد العالم بالخطر هذا الجيل الذي ربي على الأنانية وعبادة الذات، والمتميز بالحيرة والفراغ واللامبالاة وما الى ذلك، مما يهدد الاحياء وينذر الحضارة بالفناء، والافضل قطعا أن تركن الاسرة الى المنهج الاسلامي للحياة الاجتماعية التي تجعل الرجل والمراة كشقي تفاح أحدهما داخل البيت والاخر خارجه، وهما يشتركان في بناء حياة سعيدة لأنفسهما أولا وللجيل الصاعد ثانيا، بتوزيع المسؤوليات عليهما طبقا لبنيتهما الفطرية؟ فعلى الرجل المفكر القوي البنيان أن يقوم بمؤونة الاسرة، وعلى المرأة العاطفية الضعيفة الجسم أن تقوم بمهام البيت الاخوي مع مشاركتها له، حسب المستطاع في الشؤون الاجتماعية[2] ضمن أطار عدم التضييق والسعة لان الباري عز وجل أسبر على الانسان ثوبا ذا اهمية الا وهو الحرية، بحيث لايمكننا النظر للاطفال كما كان سابقا نظرة عبودية كما كان يحدث في الماضي، فهم

---

(١)ينظر: المدرسي، محمد تقي، المرأة في المجتمع الاسلامي، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ص٨-٩.

(٢)ينظر: م، ن، ص١١-١٢.

ليسوا عبيدا للاباء والامهات او المقننين أو مسؤولي التعليم والتربية والسياسة، حيث إن قصور التفرقة الخرافية الان في حالة اندثار، لان الانسان في وقتنا الحالي لايسمح بالتفرقة بين الابيض والاسـود وحتى بين الاطفال السريعي التعلم والفهم والبطيء التعلم[1] والفهم وتغيراتها، أما القرآن الكريم، كتاب الإسلام السماوي، فإنه يأمر الآباء والأمهات وبشكل قاطع وصريح أن لايتصرفوا أي تصرف يؤدي ألى المشكلات والأمراض والتخلف وسوء حظ الأبناء أو يسبب إنعدام القدرة لديهم، فالتصرف والسلوك معهم يجب أن يكون دقيقا ومتطابقا مع موازين العدالة والتقوى والانصاف ولاشك أن الاطفال يحملون الخصوصيات الجسمية والنفسية ومحاورها للوالدين، وعلى هذا الاساس يعلمهم أن يرحموهم ويفكروا ويتغيروا في مستقبلهم[2] وكما قال الباري عز وجل: ﴿ وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾[3]، اذن هناك مناهج متعددة في وضع الطفل داخل نظام الاسرة حسب تصنيفات علمية واقعية فعلية، إذ قرر علماء الاجتماع أن للاسرة وظائف تربوية مهمة وعميقة، لايمكن لغيرها أن يعمل

---

(١)ينظر: بهشتي، أحمد، الإسلام وحقوق الطفل، دار الهادي، بيروت، لبنان، الطبعة الاولى ٢٠٠١م، ص٢٢.

(٢)ينظر: م، ن، ص٢٧.

(٣)سورة النساء / اية ٩.

بها، اويقوم مقامها، لانها العامل الوحيد للحضانة والتربية في مراحل الطفولة الاولى، وهذه المرحلة لها خصوصيات حتى في تكوين سلوك الشخص اذ دلت اكثر الدرسات العلمية على أن المؤثرات التي يتعرض لها الطفل منذ الولادة من تغذيته وتنظيفه الى قضايا اخرى، لها الأثر التام في تحديد شخصيته في المستقبل، وهنا لايقتصر عطاء الاسرة على ذلك بل يشمل ماهو اعمق منه، لان الاتجاهات الاولى المنظمة لحياة الطفل يستمدها من أسرته فهي التي تعطي وتنمي العواطف والافكار والاتجاهات اللازمة لحياته في المجتمع والبيت، فهي التي تعلمه التربية الخلقية والوجدانية والدينية، وتعد هذه الاتجاهات في غاية الاهمية للطفل والامة والمجتمع[1]، لانها تؤسس لبناء مورفولجي جديد يوظفه علم الاجتماع للفائدة الكلية والعلمية والعملية وهنا وجب إتباع مناهج تربوية سلمية في خطواتها منها:

- الابتعاد عن القسوة.
- الابتعاد عن الليونة.
- تعويد الطفل على العادات الحسنة.
- غرس الدين في نفسه.

---

(١) ينظر: القرشي، باقر شريف، نظام الاسرة في الاسلام دراسة مقارنة، دار الاضواء، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية ١٩٩٢م، ص١٣٢.

- تغذيته بالعطف والحنان.
- تعويده على الاستقلال.
- المساواة بين الابناء[1].

وغيرها من القضايا التي تعد من المفاهيم الواقعية والواقية لكل هذه الامتزاجات الفعلية التي تؤثر وتعمل على ان تكون حالة جديدة في الطفل مؤسسة على فهم التغيرات المحيطة به على الرغم من التبعات الفعلية التي تواجهه، إذ إن محيط الاسرة الممنهجة مدرسة تستطيع أن تنمي المواهب الكامنة في الطفل نفسه، وتعلمه دروسا في العزة والشخصية، الشهامة والنبل، التسامح والسخاء، وغير ذلك من القيم الانسانية العليا، لاروضة الاطفال، كان الامام علي (ع) دون أية مبالغة إنسانا كاملا وهو صاحب الشخصية المثالية في العالم، اذ ظهرت جميع الصفات الانسانية والملكات الفاضلة على اكمل وجه في هذا الرجل الالهي، انه معلم مدرسة الانسانية ومثلها الاعلى، ودليل ذلك خضع له الصديق والعدو، وشهد بذلك المسلم وغير المسلم.

هذه الشخصية الالهية الكبيرة نجده يفخر بكل صراحة بالتربية التي تلقاها في أيام طفولته ويتحدث لنا عن الثروة الرائعة التي تمكن منها في تلك المرحلة من حياته الشريفة،

---

(١)م، ن، ص١٤٠.

ونجده يتباهى بمربيه العظيم نبي الاسلام(ص) اذ قال: (وقد علمتم موضعي من رسول الله(ص) بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة، وضعني في حجره وأنا وليد يضمني إلى صدره ويكنفني في فراشه ويمسني جسده ويشمني عرفه، يرفع لي في كل يوم علما من أخلاقه ويأمرني بالاقتداء به)، نعم لقد تشبعت اغلب او جميع الميول العقلية والعاطفية للامام علي(ع) في فترة الطفولة في حجر النبي الحنون، فأنه اكمل عواطفه بالمقدار الكافي من ينبوع محبته وعطفه من جهة ولقد اعطاه دروسا في الاخلاق وامره باتباعها من جهة اخرى[1]، حسب ارادة الباري عز وجل، وهذا الامر لايكون عند كل الاسر، لان ليس كل اسرة تستطيع أن تقوم بالتربية الصالحة، وليس بإمكان حجر كل أب وأم أن يصبح أحسن مدرسة للطفل، فالشرط الاساس هو أن يكون جو الاسرة نزيها مبرءا من الفساد والاجرام والخيانة وإرتكاب الخطأ، بل يشترط أن يكون الوالدان حائزين على صفات وملكات فاضلة، فالوالدان المنحرفان لا يستطيعان أن يربيا في أحضانهما أطفالا صالحين[2] وكما قال الشاعر:

يأيها الرجل المعلم غيره   هلا لنفسك كان ذا التعليم
إبدأ بنفسك فانهها عن غيها   فإذا إنتهت عنه فأنت حكيم

(١)ينظر: فلسفي، محمد تقي، الطفل بين الوراثة والتربية، مطبعة الاداب، النجف الاشرف، الطبعة الاولى ١٩٦٧م، ص٢٧٨-٢٧٩.

(٢)ينظر: م، ن، ص٢٨٨.

وهنا تستطيع الاسرة الشريفة أن تربي في حجرها اولادا ابرارا متى كان الرجال والنساء في تلك الاسرة غير منحرفين أو منحطين، بل كانوا محافظين على الرصيد المعنوي الذي ورثوه عائليا، ليسلموه إلى من يخلفهم جيلا بعد جيل، أما إذا وجد الإجرام والفساد والذنب طريقه إلى تلك الاسرة فستبعد الفضائل والمثل الجيدة مكانها للرذائل وتفعيلاتها التكوينية، وتبدل القيم الاصلية للاسرة الى قيم ضعيفة وهذا لايمكن في مباديء الاسر الجيدة[1]، التي تعتمد على الاسلام الصحيح ضمن معارفه واصوله وعن المفاهيم الاسلامية المجتمعية، والعلاقات العملية المكثرة في الميادين المختلفة والاحترام المتبادل الذي كان ينشأ من جرائها في بعض الحالات، والتقدير الكبير لمذاهب علمية أو فلسفية كان مصدرها مغروسا في تكوين رؤية الاسلام، مضافا الى التطور الداخلي حتي تستطيع المجاميع تغيير نمطية الزاوية[2]، التي تستطيع التعامل معها ومن حولها ضمن تكوينات الفعل وإرهاصاته فبعض هذه الارتكازات قد تكون من نمط الاخلاقيات الخارجية المنشأ تقوم عند البعض على الواجب والإنصياع للسلطة الخارجية والتي تتمثل في القوانين والقواعد وإن هذا الواجب المتمثل بالصواب والخطأ مطلق كونها تقوم

---

(١)ينظر: م، ن، ص٢٩٠.

(٢)ينظر: رودنسون، مكسيم، جاذبية الاسلام، ترجمة، الياس مرقص، دار التنوير، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ٢٠٠٥م، ص٣٠.

على الواقعية للاحترام من جانب واحد (الطفل) لأنه يعد الكبير كالاب والام أكثر قوة وتميزا مما يخلق له مزيجا من الخوف والحب والاعجاب وبالمحصلة فكل سلوك أخلاقي يقبله الراشد فهو قد يكون صوابا والذي لايقبله العقل فهو خطأ لان (الطفل) يصدر حكما أخلاقيا على أساس معطى النتائج المترتبة لاعلى النوايا التي تقف وراء ذلك الحكم ويمتد هذا المستوى حتى السنة السابعة من العمر، وهذا يتم ملاحظته من ممارسته السلوكية الخاطئة للاباء والتي تقي الاطفال على الرغم من عدم مطابقتها للواقع احيانا[1] في مختلف اتجاهاته المعرفية فحتى يسلك الفرد سلوكا أخلاقيا لابد له من أن يسلك سلوكا عقلانيا، في كل مرحلة من مراحل النمو العقلي إذ إن السلوك الاخلاقي هو أحد نواحي التكيف الذكائي للفرد مع بيئته الاجتماعية[2]، وتوضيحاتها تتمثل في أصل الموضوع الذي يحتوي على إنعكاسات الفعل الخاص بالفرد (الطفل) الذي يتبع خلاصة الفكرة التي تتضح شيئا فشيئا لديه حتى تصل الى مستوى التكوين الفعلي الممنهج من قبل الاباء الذين فتحوا امام ابنائهم طريقا واضح المعالم يمكنهم من فهم الواقع وتداعياته.

---

(١)ينظر: اليعقوبي، حيدر، تحليل السلوك الاخلاقي من وجهة نظر علم النفس رؤية معاصرة، شركة المارد للتصميم والطباعة، الطبعة الاولى ٢٠١٢م، ص٧٦.

(٢)ينظر: م، ن، ص٧٤.

أولا: ج: بدء الانتقال المرحلي:

بعد أن تحدثنا عن الطفل داخل اطار الاسرة والمجتمع، لابد القول بأن هذا المجتمع الانساني كأي جهاز متحرك ذي وظائف لانه يتصف بديمومة الحركة كبقية الاجهزة التي نلمسها، وحتى في كل شيء في الكون لدرجة تجعلنا لانجد غضاضة في ان نقول إن كل شيء في هذا الكون جديد، بدلا من القول القديم لاجديد تحت الشمس[1]، وهذه الحركية من شأنها أن تنتج أفعال مختلفة حسب هواجس العمل المفضل لديها في تكوينات متعددة على الرغم من أن هذا الامر قد يتصف بالتبايت تارة وإلاختلاف تارة اخرى، إذ يسهل فهمه إذا ما نظرنا إلى المجتمع كظاهرة دائبة التطور، ينبثق من بينها من وقت لاخر أنواع جديدة من الظواهر وأشكال مستحدثة من المعايير، وكلما سار المجتمع نحو المزيد من ارهاصات النمو وحتى التوسع، كلما أصبح أكثر تعقيدا وإختلافا من حيث الحاجات والوظائف، وسنجد بإستمرار أن المجتمع في سيره من البساطة إلى التعقيد، يتجه نحو التقسيم والفصل والتخصص[2]، نحو قضايا افضل تنظيما وأكثر سعة، حيث أن النمو يشمل في أصل مكوناته النمو الجسماني والحركي والاجتماعي والانفعالي

---

(١) ينظر: نور، د. محمد عبد المنعم، المجتمع الإنساني، مكتبة القاهرة الحديثة، ص٢٩.

(٢) ينظر: م، ن، ص٥٣.

والعقلي، إذ أن النمو يمكن فهمه بشكل مشاهد عند الإنتقال المرحلي من مرحلة إلى أخرى.

هذه المراحل هي:

- مرحلة الرضاعة: وتبدأ من يوم ولادة الطفل إلى بلوغه سنة.
- مرحلة الطفولة المبكرة: وتبدأ من سن سنة إلى سن السادسة.
- مرحلة الطفولة المتوسطة: التي تبدأ من سن السادسة إلى نهاية التاسعة.
- الطفولة المتأخرة: وهي تبدأ من العاشرة إلى نهاية الثالثة عشرة.

إما النمو الاجتماعي، فالطفل يتأثر بسرعة ويصرخ ويثور وهو صغير لإي سبب، ثم يبدأ في مرحلة المؤثرات والتبعات الخارجة التي تحيط من حوله عندما يقابل أصدقاء جدد خارج الاسرة[1]، وتبدأ عمليات فرز الحالة من وإلى حسب منهجية معمول بها إجتماعيا، لانه قطعا عندما يزداد إدراكه وسنه يتقبل عن طيب خاطر ما يمليه عليه رأي الجماعة وينفذه، ثم يدخل في مرحلة اللعب المنظم ضمن القواعد والنظم التي تلزمه بإحترامها فينفذها، وحتى في بعض الاحايين، يستطيع التحكم في رغباته وعواطفه عن عقيدة وفهم لزيادة إدراكه وإتساع

(١)ينظر: حسن، فريد، حركة الطفل، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، ص ١٣-١٤.

إفقه[1]، حتى يصل إلى ماهو عليه اليوم يمكن القول بإن للطفولة مراحل متتابعة كما أشار إلى ذلك (فريد حسن) في كتابه (حركة الطفل): (كل مرحلة منها تتميز بصفات خاصة يجب الالمام بها ومعرفتها، حتى نكون على بينة من نفسية الطفل وإحتياجاته، فيسهل علينا تحقيق الهدف السليم في توجيهنا لحركة الطفل، ويتجاوب الطفل مع الحركة على حسب ميوله ورغباته)

وأضاف الحسن أيضا: (وبما أن كل مرحلة تختلف عن الأخرى في المميزات وفي النمو والإدراك وفي الانفعال وفي الهدف، فإن حركات الطفل بدروها تتعاقب وتنمو وتتدرج وتتشكل مع نموه الجسماني والعقلي والاجتماعي والانفعالي، ويتحتم علينا إدراك هذه المراحل المختلفة حتى نقدم للطفل ماهو في حاجة إليه، لنحقق له السعادة بالسبل السليمة)[2]، رغم المعايير المتبعة في هذه الاتجاهات إلا ان التغيير يحدث في بعض المجتمعات تختلف عن الاخرى ضمن منهجية فعلية، لان الانسان من شأنه الانتقال من مرحلة إلى أخرى دون التوهم للحظة بعدم إمكانية الانتقال لاي حالة من الاحوال او رأي من الاراء، وهذا بكليته يوقفنا في مسار واحد ضمن ألية واحدة توهمنا باللحظة الاولى أننا مع شخص واحد طوال هذا الوقت،

---

(١)ينظر: م، ن، ص١٥.

(٢)ينظر: م، ن، ص١٨.

وهذا مايجب أن يتنبه له الاباء حتى لا يسجن الطفل في زاوية ضيقة بأنه طفل في كل مراحله وهذا الامر يحدث عند أكثر الاسر فمثلا عندما تسأل الام لماذا لاتعتمدي على ولدك في بعض المتطلبات المنزلية أو القيادية ؟ تجيبك بالحرف الواحد: (إنه طفل)، وإن كان قد وصل إلى الجامعة، وهذا الامر حقيقة له مساوئ كثيرة منها وقوع الابناء في عدة امور منها:

- الازدواجية: حيث تكون شخصية الابناء مبهمة، في الخارج مع الاصدقاء (رجل)، وفي الداخل مع البيت هو (طفل).
- الاتكالية: حيث إن الابناء تنعدم عندهم مفردة المسؤولية، ومجابهة الامر، لان الثقل محمول عنهم من قبل الوالدين.
- الانفرادية: حيث أن الابناء ينعزلون في إختيار قرارتهم بوحدهم، بدون مشاركة الاباء او الافراد الاسرة معهم وهذا امر خطير.
- الانعزالية: وهنا يقوم الابناء بالانعزال عن الاسرة، بعملهم وقولهم وحتى في المجتمع، لان الاباء لا يعطوهم الفرصة الكاملة للتعبير عن مكنوناتهم الداخلية التي يمكن أن تفرز حالة من الاستجابات السريعة[1].

وهنا يمكن القول بأن على الابـاء أن يحددوا مسيرا ممنهجا لفعل المكونات المرحلية لإبنائهم، ويسيروا معهم خطوة بخطوة لتحقيق الهدف المنشود، وهو الوجهة الصحيحة

(١)هذه النقاط من وضع الباحث .

المتكاملة التي تنطبع دائما بطابع الاستمرارية لا التوقف، لان من طبيعة تحقيق الهدف هو الاستمرارية لا التوقف عند نقطة محددة كما يقول علماء التخطيط.

وهذا الامر يستتبع أن يقوم الاب بالمتابعة الخارجة للاطفال في السنين الاولى، وتوظيف جزء من وقته لمعرفة ميوله لإن الطفل له طاقات فيجب معرفة الوجه التي يريد الطفل التحرك فيها ليفرغ طاقته، وأقول ضرورة عدم قتل الموهبة داخل الطفل لانها محفزة ومسيرة له حتى في مستقبله الصعودي، فمثلا (كان لي صديق في مرحلة الطفولة، كانت لديه طاقة يفرغها في الرسم لانه يجد نفسه فيها، فيعمل على رسم الوجه والانسان وكل مايصادفه بقلم الرصاص، ولكن المأساة الكبرى هي أن أباه كان شخصا أميا لايفهم بالرسم ولا بالتربية، ففي ذات مرة وجد الاب إبنه يرسم في غرفته بقلم الرصاص لوحة رائعة، فما كان من الاب إلا بتوجيه اللوم وتوبيخه وضربه، وقال له بالحرف الواحد: لو تخرج إلى العمل معي أفضل و أبرك من هذا العمل الذي لايغني من جوع، وبالمناسبة كانوا من العوائل الميسورة ولكن الطمع قاتل كما يقولون)، هذا الامر شاهدته وأنا صغير وعلق في مخيلتي وقلت في حينها لو أن الاب ترك ألابن في موهبته لاجاد فيها ولوصل إلى مراحل متقدمة من فن الرسم، وحقيقة كلما أشاهد صديقي هذا الان وهو يعتصر ألما لفقده الموهبة وإنخراطه مع أبيه في العمل.

تعليق: لوكان هذا الاب مدركا لضرورة إفراغ الطاقة عند الطفل بما يتناسب مع عمره، لكانت القضية محط دراسة وعناية من الاب والابن، لانهما شريكان في الاسرة وعلى كل شخص أن يحترم المرحلة، فالاب كان طفلا أيضا فلا يعكس ماحدث له على الاخرين، لا ن لكل مرحلة وجوداتها وضروراتها الفعلية التي تنسجم مع واقع الطفل وواقع الاسرة في سير مرحلي يؤكد على ضرورة الوصل

إلى سعادة العائلة، وهنا أقول للاب كما الام عليك بتهيئة الاجواء الاسرية السليمة أولا وكما قلت للاب بأن يتابع الابناء من الخارج واجب عليك أن تتابعي الابناء من الداخل لان متابعتهم ليس بالامر السهل اليسير لانه يحتاج إلى توقفات ومتابعة في سير أحداث العمر، من الطفل في مرحلة الحمل إلى التكوينات صعودا واجب الفهم الحقيقي لكل مرحلة، حتى يتسنى معالجة ماهو حادث في سير الحياة وتتابعاتها، وأقول أيضا لابد أن نعمل على منهجة القضايا الفعلية للام وخاصة مقابل الفتيات لانهم أكثر عرضة من الغير في زحوف بواطن العمل وتمحوره نحو قمة الصعود إلى مفهوم إنتاج الاسرة وخاصة في ضوء المتغيرات المعاصرة من جهة، ومنهجة الاسلام للاسرة من جهة أخرى، وهنا الام لزاما عليها أن تفهم متطلبات الفتاة وهي طفلة لانها خاضعة لتغيرات بيولوجية

سريعة أكثر من الولد، وعليها أيضا أن تفهم متطلبات العمل المرحلي وإنا أسوق مثال: (كان لنا جار في منطقة السكن، وحقيقة غياب الاب المستمر عن دارهم جعل المسؤولية ثقيلة على الام من الداخل والخارج، وأغلب الابناء كان من الاناث، المشكلة الملاحظة هي عدم إكتراث الام الى إبنتها الكبرى فهي تعاملها في الطفولة كطفلة، وعندما كبرت قليلا تعاملها كطفلة أيضا، بحيث إنها ترسل إبنتها للتسوق وللجيران وللمخبز بدون رعاية للحجاب من جهة، ومن جهة أخرى بدون فهم لتوجهات البنت بدون رقابة، ومن جهة ثالثة عدم معرفة أو غفلة عن الشارع ومايحتويه من صور للتعاملات السيئة النية) فهنا نقول للام الالتزام الشديد بالبنت في مراحلها الانتقالية، لان إرخاء الحبل هكذا من دون مراقبة سيؤدي إلى الانفلات من السياج الاسري أولا، والبحث عن البديل ثانيا مما يسبب إرباك في مستوى إختيار الطريق وهنا لابد الاشارة إلا أن الام هي التي تتيح الطريق أمام أبنائها أحيانا بدواعي مايسمى (الحرية)، بدون الالتفات إلا مخاطر هذا العمل على الجيل المستقبلي وكما يقول الشاعر:

الام مدرسة إذا أعددتها اعددت جيلا طيب الاعراق

وهذا الجيل من مستلزماته حفظ التراث الاسلامي من الضياع، وبخاصة اليوم نشاهد اغلب الاقلام المسعورة تريد أن

تغيب دور هذا الجيل فبدأت بالاسرة من خلال مماحكة غريبة عجيبة في ظرب المركز لتأتي بقية الاطراف وهي زاحفة الى نقطة التواجد وفاعلية هذه النقطة من الضياع.

وأقول فالانسان يقود المرحلة بعقلية باعتبارها طريق للاعتقاد السليم، فهنا يكمن الغزو عندما يرفض عقل الانسان البراهين والادلة وسد الطريق امام الحوار والنقاش الموضوعي حيث يجب ان تتولد هناك قناعات في موضوع البراهين التي تطرح وبناء مواقفه على قواعد منهجية فبدءا الغزو من تغيير الفكرة والذهن بكل الوسائل التربوية والاعلامية، فسعى الاستعمار بجعل جامعته ومعاهده مصدر لانطلاقة فكرية وكذلك نشر لغة المستعمر واتباع سننه في نظم الحياة لتقريب التعلم من كبرى المنارات. ونحن هنا بصدد العمل من اجل ايقاف هذا الغزو والذي جاءنا تحت مسميات علمية وثقافية اخرى والحيلولة دونه وهذا لا يكون الا من خلال تقوية الشخصية العلمية الاسلامية وتحصين مفكريها حتى تنهض بعبء الواجبات وتتحمل مشاق الحياة من اجل الوصول الى مرحلة البناء الفكري السليم بحيث لا تستطيع اي قوة في العالم في أي زمان ومكان أن تؤثر على ثقافتنا ومعتقداتنا ولا ننسى بأننا نحن اصحاب العلوم التي تفتح في كل لحظة كتاب الكون فتنكشف لنا اشياء جديدة وليس نحن بإ صحاب العلوم التي

تكون وراءها اجهزة الاعلام والتي بدورها تساعد على تحويل المجتمعات الى مجتمعات ساعية وراء الجديد كما هو الحال في الدول الغربية ومالها من قدرات مالية كبرى ولذلك يجب ان نواجه هذا الغزو الفكري بما جاءت به عقيدتنا السماوية بمجموع التجربة الانسانية ومبدأ اسلامي نسير عليه وبخطى واضحة، فالحضارة الغربية وجهت جل همها بإجراءات وتغييرات عديدة في ثقافة الشرق سلوكا وعلما.

ولهذا يحاول الغرب التقليل من اهمية معتقداتنا والتقليل من فعالية (الشرق) في سعي محموم الى انشاء مجتمع يسيس وفق ارادتهم وسلوكهم العلمي والتربوي ونلاحظ ان توجهات الغرب بكل الوسائل والطرق ومنها المنتجات تكون مؤثرة في عالمنا لانها تمس واقعنا وتكون في صميم الحدث كما وان كتبهم ووسائل اعلامهم تؤثر بتوجهات الكثير من افراد الشعوب العربية الاسلامية او اصدار برامج تمس صميم المشاهد من حيث التأثير في التربية والسلوك اليومي والذي له مردود سلبي على الواقع المعاش لذلك يجب ان نصرف النظر عن هكذا توجهات مسمومة غربية او علمانية يراد منا حرفنا عن منهجنا الصحيح والسليم والمهني على المنهج السماوي الذي رسمه لنا الله تعالى الذي هو اعلم واعرف بمصلحة الانسان ومتطلباته الاجتماعية والسياسية والعلمية وغيرها من الامور الاخرى.

ثانيا: توازن مدركات الناشئ (المراهقون).

أ-الانتقال من الطفولة إلى المراهقة.

ب-المراهقة والقضايا النفسية.

ج- دور الاباء في التعايش مع المراهقين.

ثانيا: توازن مدركات الناشئ (المراهقون).

ثانيا: أ: الانتقال من الطفولة إلى المراهقة:

تحدثنا في بداية الفقرة (أ) عن الطفولة وكيف لعبت دورا فاعلا في خضم الحالات التي إنتقل بها الطفل من المرحلة الاولى الى المتأخرة، وصولا إلى مرحلة المراهقة وهي فعلا تكوينيا حاصلا في منهجيات العمل الاسري، إذ لابد أن يكون هناك تشديد على الانتقالة الفاعلة بين مكونات العمل الجماعي في مسيرة هذا التكوين ومناطاته، وهنا وقبل الولوج في هذه المعطيات يجب أن نفصل عدة أمور منها:

المراهقة تعني من جاوز طور الصبا من 14 إلى 25 سنة وراهق يعني قار الحلم[1]، وقبل أن نتناول موضوع المراهقة يجدر بنا أن نلفت النظر إلى كلمة في قبيلها أو مشابهة لها وهي كلمة التطور والتي تعني من حيث اللغة الإنتقال من مرحلة إلى مرحلة والتغير من حال إلى حال[2]، قال تعالى: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ

(١)ينظر: المعجم الوسيط، ص٣٧٩.

(٢)ينظر: م، ن، ص١٥.

وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾[1]، أي خلقكم طورا نطفة، وطورا علقة، وطورا مضغة ثم عظاما، ثم كسا العظام لحما، ثم أنشأ خلقا أخر كقوله تعالى: ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾[2].

ومن هنا نلحظ مدى تمثل الوجهة الاجتماعية لفترة إنتقال من دور الطفولة إلى طور البلوغ متأثرة بالعوامل التالية:

- عامل الوراثة.
- عامل البيئة.
- عامل النضج والتعلم.
- عامل المرض والحوادث.
- عامل الطقس والمناخ[3].

وهذه العوامل مهمة في حقيقة تواجد العمل التكويني للمراهق وكيفية الحفاظ على صيرورته داخل مكونات الاسرة وتنضيجها بما يلائم هذه المكونات، حيث إن فترة الشباب تعرف على أنها فترة من النمو والتطور الانساني التي تتسم بسمات خاصة تميزها وتعطيها صورتها المميزة وتنقسم هذه الفترة الى اربعة مراحل:

(١)سورة نوح، اية ١٣ - ١٤

(٢)سورة المؤمنون، اية ١٤

(٣)ينظر: الاسكافي، احمد، المراهقة بين المشكلة والحل، دار المحجة البيضاء، بيروت، لبنان، الطبعة الاولى ٢٠٠٥م، ص١٦.

- مرحلة المراهقة.
- مرحلة اليفوع.
- مرحلة الشباب المبكر.
- مرحلة الشباب البالغ.

وكل واحدة من هذه المراحل لها أهمية في كيفية فهم طبيعة معتركاتها وتكوينها حسب تصنيف الفعل الارادي لتلك المحاور وتفعيلها بصورة تنسجم مع شخصية هذا المراهق الذي يريد أن يصل بصورة أو أخرى إلى فهم بعض المطالب المندرجة مع مسمياتها حتى يقطع المراهق أشواط ولعله يمر بعدة منعطفات حتى يصل إلى النقطة الرئيسة والتي تتمحور حول:

- الميل إلى مسايرة الجماعة.
- الاتجاه نحو النقد والاصلاح.
- اختيار الاصدقاء بنفسه.
- الميل إلى الزعامة[1].

كل هذه الموارد تحدد عمل المراهق داخل تكوينه الاجتماعي فأقول كما هو موضح في هذه النقاط إن هناك عدة مرتسمات واضحة واجبة للمراهق في مسايرته للجماعة أولا

---

(١) ينظر: م، ن، ص ١٧-٢٧.

مع مراعاة جنبة النقد والاصلاح، حتى يتسنى له فهم الحياة بصورتها الصحيحة لا الخاطئة، وهو عندما يجد الاسرة تضيق به ذرعا يركن إلى إختيار بديل ويكون هذا الاختيار في الاصدقاء أي مع مكوناته المقاربة حتى يصل إلى جو يضنه أفضل، وهو أفضل إذا توفرت الشروط الصحيحة والكفيلة بمعرفته ولكن للاسف الشديد أن أغلب مايحدث هو عكس ذلك لإن المراهق وللاسف الشديد يعمل على زرع نوع من المجتمع الاحتياطي يكونه متى شاءت له الاقدار وتوضحت له الامور، حتى يكون بأفضل تكوين من غيره، وهذا ماحدث في بعض الاسر التي هملت ابنائها فحدث نوع من الهروب الفعلي إلى مسارات مختلفة، وهذا يوجب إن مرحلة النمو فيها نواحي متداخلة في العمل والمضمون فهي من الناحية الجسمية تتميز بالبلوغ نعم الذي يصاحبه نمو بدني سريع يختلف عن النمو في المرحلة السابقة التي ينحصر معظم النمو البدني فيها في الاطراف، وكذلك النمو ينتقل إلى الجذع ويبدأ الجسم في التشكل لاخذ الصورة الكاملة لجسم الانسان الناضج هذا من ناحية، ومن ناحية اخرى أي الناحية النفسية تتميز هذه المرحلة بإضطراب في النمو النفسي نتيجة الخصائص الجنسية التي تتميز بها المرحلة، ففي مرحلة الطفولة يصل الى توازن مقبول بين دوافعه وبين الارادة بمعنى أنه يكون قد إستطاع أن يدرك مايجب أن

يفعله ومالايجب، أما في مرحلة المراهقة فإن هذا التوازن يختل بظهور المميزات الجنسية الثانوية فيحتاج المراهق إلى إعادة التكيف وتحقيق توازن جديد بين دوافعه النفسية وبين مايجب أن يفعله لاشباع هذه الدوافع[1].

وحقيقة المراهق الذي عاش زمن الطفولة قبل الانتقال بإنه كيان بشري مرن الفطرة، قابل للتشكل والتطبيع وفق مايخضع له من المؤثرات التي يسلط عليها المجتمع في مواقف متعددة وعلى مراحل متعاقبة يكتسب خلالها أنماط السلوك وينمي مجموعة من المعارف والمهارات وعليه أن يبني جهازا من القيم والمهارات تجعل منه كائنا إجتماعيا في الصورة التي يريدها المجتمع حتى يكون قادرا على التكيف مع البيئة التي يعيش فيها ويتعامل مع أفرادها وجماعاتها[2]، لاجل هناك بناءا فعليا يترجمه هذا الشخص المراهق ليكون حياة ممكنة التطبيق لاحياة بعيدة التطبيق والعمل الفعلي التكويني القادر على فهم هذه المتغيرات باساساتها العملاقة التي تحدد الحياة بفطرة ثم سلوك بعده تكوين، وهذا مايريده المجتمع بكليته، مع ملاحظة مهمة من الاباء إلى مرحلة ماقبل الحلم بسنة أو سنتين والتي

---

(١)ينظر: سليمان، عدلي، واخرون، الجماعات بين التنشئة والتنمية، دار الهنا، الطبعة الاولى ١٩٧٣م، ص٢٢-٢٣.

(٢)ينظر: م، ن، ص٤٦ .

يتبعها منحنيات النمو الجسماني في شكل فقرة من فقرات النمو يميزها عن الفترة التي تسبقها والملاحقة لها، وهي عادة تقع من سن العاشرة والنصف ألى الثانية عشرة والثالثة عشرة أما مابين فترة النمو من هذه السنة الاخرة وأوائل العشرينات فتطلق عليها(adolescence) وهي الفتوة، والتي يعرفها (جودانو) و (تابلور) بأنها السن التي يتم فيها التحول من الطفولة إلى البلوغ، ويرى (بيرسون) أنها المدة التي تمتد من حوالي 5، 10 سنوات ألى البلوغن[1] فمرحلة الفتوة أذا مهمة وعلى الاباء والامهات فهمها ومحاولة التفريق بينها وبين المراهقة مع ملاحظة بعض التغيرات التدريجية التي يمكن أن تحدث أثناء الانتقال من:

هذه الانتقالة في أصل تغيرها البيولوجي مهمة ويمكن ملاحظتها من قبل الابوين، دون أن تكون هناك منعطفات خارجية، لايمكن تصورها في أي فعل من الافعال وأي عمل من الاعمال وهي القضية التي تمكن الفعل التكويني الحقيقي من الانقضاض على مستويات الفعل وتصديره شيئا فشيئا حتى تصل لى فهم كلية التكوين الانساني بإنتقالاته التراتبية الواضحة، ولايمكن الفصل بين مرحلة الفتوة ومرحلة البلوغ

(١)ينظر: رفاعي، د. عبد العزيز، التطور الاجتماعي، مطبعة المعرفة، ص١٢-١٣.

بشكل تعسفي فهي مرحلة لاتتجلى بهذا الشكل إلا في فئات معينة و إذن تمتد فترة الشباب من سن 15 إلى سن الثلاثين فإنه ثمة جواز لتقسيمها إلى مرحلتين: المراهقة وفترة الشباب الاولى بأنها فترة سابقة لبلوغ سن الرشد والتي هي:

من 15 إلى 21 سنة وتشمل شباب التعليم الثانوي وما يناظره.

ثم فترة الرشد وهي على قسمين:

الاول: شباب التعلم العالي والجامعي.

الثاني: حتى الثلاثين وتشمل شباب العمال والفلاحين[1].

وهـذه التقسيمات فعلية توضح للاباء والامهات والمجتمع طبيعة سير هؤلاء حسب تصورات مختلفة واضحة المعالم، لإن هذه المراحل تخلق السؤال إذ يبدأ المراهق أو المراهقة على حد سواء في التساؤل والتشكيك في كل ماحوله، وهو أمر طبيعي في هذه المرحلة، لانه يستهدف من وراء ذلك التوصل إلى المعلومات التي يثق بها بنفسه، والتي ستكون فلسفته وسلوكياته، فيميل المراهق إلى إكتشاف بيئته بنفسه، وإلى المخاطرة والمغامرة، لذلك نجد أن معظم المراهقين يهوون الرحلات والمعسكرات، ويبالغون ويطرحون الكثير

---

(١) ينظر: م، ن، ص١٤-١٥.

من الاسئلة عن كل ماهو جديد ومثير، كما تتميز هذه المرحلة بإحتياج المراهق إلى تكوين صداقات مع من يريد هو أو مع من يحس بالراحة معهم[1]، وهذا الامر يعود إلى تغيرات أوردناها في نقاط سابقة عن إختيار الاصدقاء وحب الزعامة لوجود فهم لدى المراهق أنه الان أصبح كبيرا (وأقول له إذن ستسأل عن أعمالك وتحاسب؟)، وقطعا إن هذا الامر لايرضيه، فمن هذا المنطلق تشاهده يبدأ الاهتمام بمظهره الشخصي بألوان زاهية وقد تكون غريبة لجلب الانتباه، والميل إلى التحرر من سلطة المنزل والوالدين وسلطة المدرسة، والمشكلة أنهم يثورون على السلطات وقد تكون لديهم الرغبة في محاكاة الاخرين المتميزين عنهم في شيء ما، وقد تكون لديهم القدرة على إكتساب المهارات والمعلومات الكافية على التفكير والاستنتاج وغيرها[2]، من الامور التي تكون محط مراوغة لديهم وهنا تؤكد العديد من الدراسات عن التحيزات وتكوينها، وعن عدم الرضا من قبل الاطفال والمراهقين، وأطلقت معنى مهم وهو (الحكم سلفا)، وذلك من خلال التحيز او المشاجرة ضد شخص أو مكان أو لون من الطعام أو زي معين أو ألفاظ أو أي شيء أخر، والعنصر الأساس في أي تحيز هو أن الشخص

---

(١)ينظر: أبو الحجاج، يوسف، شباب القرن ٢١ كيف نتعامل معهم، دار الكتاب العربي، دمشق، القاهرة، الطبعة الاولى ٢٠٠٩، ص١٩.

(٢)ينظر: م، ن، ص٢٠

المتحيز يرفض على الدوام أن يعيد النظر في معتقداته على ضوء التجربة ويرفض أيضا أن يقتنع بالحقائق التي لاتتفق مع أرائـه[1]، ومعطياته وحتى أفعاله لإن الاحساس بوجود أوجه الاختلاف بين الافراد والجماعات يؤثر قطعا على المراهقين، وهي من المسائل التي يجب أن تحظى بإهتمام الاباء والامهات ورجال التربية، فالسلوك الذي يبدر من التلميذ في الفصل والذي لايرضى عنه المدرس النموذجي قد ينبع من التوترات ومن النزاع الناشب بين الجماعات[2]، في مختلف مجالاتها إذ تمثل هذه المرحلة بداية الرشد لدى الشخصية، وهي مودعة بذلك مرحلة الطفولة، بادئة بتحمل المسؤولية التي ألقتها السماء على الكائن الادمي ومايصاحب ذلك من ترتيب أثار الثواب والعقاب، حيث هنا يطلق الارضيون وبعض من نصوص التشريع أيضا إسم المراهقة على بداية المرحلة الراشدة متمثلة في السبع سنوات أو الست أو الاكثر، حسب التفاوت الذي لحظناه في مرحلتي الطفولة، إذ إن مرحلة المراهقة تعد في البحوث الارضية ذات خطورة من نمط اخر، وقد أفاضت البحوث في الحديث عن طابع المراهقة بكل تفصيلاتها، فيما يمكن لها في خصوصيتين رئيسيتين هما:

---

(١) ينظر: جرامبز، جين، تفهم العلاقات بين الجماعات، ترجمة، عدلي سليمان، مؤسسة، فراكلين، القاهرة، نيويورك، طبعة ١٩٦٤، ص٤٩.

(٢) ينظر: م، ن، ص٥١.

- إستقلال الشخصية.
- وتموجاتها.

ويقصد بالإستقلال: إن الشخصية تبدأ بالتحسس بأنها كيان مستقل عن أسرته.

أما تموجاتها، فيقصد من ذلك الاضطراب أو التقلب أو التردد في الإنتهاء إلى الموقف الحاسم الذي تختطه الشخصية لمستقبلها، سواء أكان ذلك متصلا بمشكلاتها الفكرية أو الاقتصادية أو الاجتماعية بعامة[1]، وعلى إختلاف توجه هذه الشخصية وتموجها أيضا لانها تتحدد بمحددات لاحصر لها، ومن الطبيعي أن يترافق التحسس بالاستقلال مع الاضطراب مادامت المرحلة تمثل فترة إنتقال من الطفولة إلى الرشد أي من التبعية إلى الاستقلال، والمشرع الاسلامي يقطع خطوات تدريجية في تدريب الشخصية على هذا الاستقلال، فمع أخريات المرحلة الطفلية المبكرة يبدأ التدريب على ممارسة شيء من المسؤولية[2]، رغم إنفعالاتها.

إذ يحدد البستاني هنا بأن هذا الجانب له خطورة بالغة المدى، إذ أخذنا بنظر الاعتبار أن التصور الاسلامي يفترق

(١) ينظر: البستاني، محمود، دراسات في علم النفس الاسلامي، دار البلاغة، ص١٠٠.
(٢) ينظر: م، ن، ص١٠١.

تماما عن التصور الارضي في تحديد مرحلة الرشد والاضطلاع بمسؤوليتها سواء أكان ذلك يتصل بمسؤوليات الخلافة على الارض وهو مايخص الشخصية الراشدة المسلمة، أو ماكان متصلا بالمسؤوليات بعامة، وهو مايخص مطلق الادميين في تحديد مسؤولياتهم، وفي خضوعهم لفعاليات التعلم، وصلته بتحديد مستويات النماء العقلي لهذه المرحلة و إمتداداتها، حيث يقول البستاني أيضا:إن البحث الارضي يضع فارقا بين ظاهرة البلوغ وظاهرة الرشد بحيث يصوغ تحمل المسؤولية في 18 عاما، وهو بداية الرشد في تصور الارض، بينما نجد المشرع الاسلامي قد حدد الرشد مقترنا بمرحلة البلوغ أي جعل البلوغ والرشد مرحلة واحدة من حيث النمو الجسمي والعقلي، وصلة هذه المرحلة من النمو بتحمل المسؤولية.

وهنا يؤكد البستاني على ضرورة الرجوع الى المشرع الاسلامي من خلال النصوص وكالاتي:

الاول: يكون ضمن 13 عاما هي البداية لمرحلة البلوغ لقول الامام علي (ع):

(إذا بلغ الغلام ثلاث عشرة سنة كتبت له الحسنة، وكتبت السيئة وعوقب).

الثاني: هذا يكون من خلال 13-14 من خلال عملية

الثواب والعقاب نفسها.

وكما قال (ع): عندما سئل: (في كم تجري الاحكام على الصبيان؟).

قال (ع): في ثلاث عشرة وأربع عشرة.

الثالث: ويكون ضمن (15) عاما هي المعيار يقول (ع):

(الغلام لايجوز أمره في الشراء والبيع، ولايخرج من اليتم حتى يبلغ خمس عشرة سنة أو يحتلم أو يشعر أو ينبت قبل ذلك).

ويبدو أن الاحتلام هو المعيار الغالب في معرفة البلوغ وعدمه[1].

هذه التحديدات هي التي اوعزت تلك المواقف ضمن ألياتها الفعلية والتكوينية ضمن وضع حدود خاصة لها.

ثانيا: ب: المراهقة والقضايا النفسية.

بما إننا فهمنا تكوين بعض القضايا الفعلية وبخاصة في ماحدث في الانتقالة الاولى من الطفولة إلى المراهقة، وطبعا إن هذه الانتقالة من شأنها أن تعمل على تغيرات بيولوجية وتعددية فعلية تضمنها هذا الانتقال وليس هذا فحسب بل تظهر هناك تغيرات محورية في حجم الانطلاق الفعلي إلى القضايا

(١)ينظر: م، ن، ص١٠٥.

النفسية كونها تمثل مزامنة ومزاوجة وتعبير وتغيير وتطهير الفكر والعمل، وهنا كان لابد لنا من اكثر من وقفة فعلية مع المراهق في جانبه النفسي، والواقع إن الاراء الخاصة بالمراهق تنمو أو تتأثر أو تتغير بسرعة بالنسبة للموضوعات التي لايكون لدى الفرد عنها اراء مسبقة أو مشاعر ثابتة، كذلك تتغير الاراء بالنسبة للمسائل العارضة بسرعة أكبر منها بالنسبة للمسائل الحاسمة، وقد كان ذلك واضحا ومنطقيا من عهد بعيد[1]، وخاصة إذا أردنا أن نعرف إن علم النفس قد عنى بسلوك الكائن الادمي من خلال العملية النفسية التالية: الاستجابة حيال مثير معين، وفي ضوء هذه العملية يتقدم علماء النفس بتصنيف السلوك إلى أنماط الاستجابة لدى الكائن الادمي وتحديد هذه الانماط، ومحاولة تفسيرها، ورسم الطرائق التي تكون فعلا كفيلة بمحوريتي:

- الاشباع السليم لحاجان الانسان الادمي.
- تطبيق هذه الاحتياجات بشكل سليم.

وهنا يكون التفاتة المشرع الاسلامي إلى علم النفس او النفسية الخاصة بالمراهق من خلال التحديد:

- شاذ.
- سوي[2].

(١)ينظر: حمود، عبد الحليم، فن غسل الادمغة، دار الهادي، بيروت، لبنان، الطبعة الاولى ٢٠٠٨م، ص١٩.

(٢)ينظر: البستاني، محمود، دراسات في علم النفس الاسلامي، ص١٢٥.

ولكل واحد منهم له تداعياته وأفعاله وكيفية التعامل معه أو التفاهم بمضامينه الوجودية الفعلية وطرق معالجتها.

وأقول من الطبيعي أن تتأثر الحالة النفسية للمراهق بعدة تداعيات وهذا لاسباب لان الطفل تكون نفسيته مستقرة كونه بالشكل الطبيعي لا الاستثنائي يكون في تكوين واحد ضمن اطار الاسرة السليمة يعمل على ان تتأسس معطيات (التقولب) ضمن اطار اسري ممنهج اذا كانت الاسرة تسير على منهج صحيح وإذا كانت لا تريد أن تفهم الطفل فهي تتركه عرضة للمتغيرات فمثلا أجد إن أهم قضية تكون طارئة على نفسية الطفل هي قضية التعامل مع الاخر ومنها:

- الاضطراب الاسري يؤدي الى زعزعة نفس الطفل.
- عدم الانسجام بين الطفل والاب في المراحل العمرية الاولى يؤدي الى عدم الوثوقية.
- عدم المتابعة اليومية من الوالدين في الحقوق والواجبات يعمل على تغيير الانطباع من والى أي لو افترضنا ان الطفل يعمل على منهجية معينة في البيت من مأكل ومشرب ولعب يكون هناك نوع من الخروج عن المألوف، فإن عدم الاكتراث في الخروج عن المألوف لعدة مرات سيؤدي إلا تغيير تفكير الطفل وتغيير طبيعة تفكيره إتجاه الاسرة.

وجب التأثر بالمحيط الخارجي من القضايا التي يجب ان يلتفت لها الاباء وذلك لان طبيعة المخرج الحقيقي يتطلب من الابوين:

لان كل وضع من هذه الانتقالات مؤداه ان يفهم الابوان طريقة تحرك الابناء نفسيا داخل الحياة الاسرية وان لايتركوا هكذا بدون توضيح لاهم مرتسمات الحياة.

ملاحظة التغير المناخي والصحي والفكري للابناء لانها تؤثر في كيفية التعاطي مع النفسية ومحتواها.

وهنا وجب أن نلاحظ عمق هذه التفاعلات مع الانتقال وموارده المختلفة وبخاصة مع القران الكريم الذي إحتوى تفصيلا عن معظم الاصول النفسية وسلوك الانسان، إبتداء من البحث عن النفس ومكوناتها ومصيرها، ودوافعها المختلفة والعواطف البشرية من غضب وحب ومودة إلى رسم الطريق الصحيح أمام الناس وتوضيح السلوك الجيد من الرديء والبعد عن السمات السيئة مثل الحقد والغيرة والحسد والانانية والتكبر وغير ذلك كثير فقبل أن نفهم المراهق كان لابد أن نفهم عن النفس البشرية توضيحا ما، ملا ما يعتريها من خير وشر وسلوك الناس والدافعية والاستعدادات والقدرات والثواب والعقاب، والتفكير والتدبر في الامور والمعرفة[1]، وهناك أيات كثيرة حثت

---

(١)ينظر: النقيب، د. عبد الرحمن، مقدمة في التربية وعلم النفس، منشورات منظمة الايسسكو، الرباط، طبعة ١٩٨٧م، ص١٠٢.

على النفس إذ يقول الحق تعالى:

﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا﴾(1)

﴿وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾(2)

﴿رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِى نُفُوسِكُمْ ۚ إِن تَكُونُوا۟ صَٰلِحِينَ﴾(3)

﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾(4)

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾(5)

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ﴾(6)

﴿لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾(7)

﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾(8)

﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾(9)

---

(١)سورة الشمس، اية ٧-٨.
(٢)سورة الذاريات، اية ٢١.
(٣)سورة الاسراء، اية ٢٥.
(٤)سورة البقرة، اية ٢٨٦.
(٥)سورة الرعد، اية ١١.
(٦)سورة ق، اية ١٦.
(٧)سورة القيامة، اية ١-٢.
(٨)سورة يوسف، اية ٥٣.
(٩)سورة الفجر، اية ٢٧-٢٨.

﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ﴾[1]

﴿وَٱتَّقُواْ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا﴾[2]

هذه الايات المباركات أعطت بيان للنفس ودعائمها وتكويناتها ووظائفها ضمن التجول في تراتبية عمل الانسان ودوافعه، واساسات عمله لان النفس تدور في حلقات مختلفة توصل المجتمع الى نقاط مختلفة ايضا، وخاصة في مرحلة الانتقال حيث إن البلوغ يحدث تغيرات فجائية يزداد فيها ويتطور بالاضافة الى النمو الجسدي، حدوث تغيرات من قبيل نضج الهوية الفردية والشعور بالمسؤولية ونمو الحس الخلقي، وهذه التغيرات في المراهقة تشمل الجانب الجسمي والاجتماعي والانفعالي والمعرفي ومايحدث من تغير في شخصية المراهق نتيجة هذا التغير وجعله مختلف عن مرحلة الطفولة وأن أي خلل في نمو هذه الجوانب يكون سببا في حدوث الاضطرابات للمراهق وإبتعاده عن السواء.

وتأخذ المراهقة في العموم بحسب الظروف الاجتماعية والثقافية السائدة في المجتمع الذي يعيش فيه المراهق أحد الاشكال الاتية:

---

(١)سورة النازعات، اية ٤٠.

(٢)سورة البقرة، اية ٤٨.

المراهقة السوية: وتكون الى حد ماخالية من الصراعات والمشاكل.

المراهقة الانسحابية: وتتميز بالانسحاب والانفراد نتيجة عدم الانسجام مع العائلة والاقران، فيلجأ الى الانعزال والانطواء على نفسه.

المراهقة العدوانية: تتميز بميل المراهق الى التمرد والعصيان على السلطة بأنواعها وبشكل مبالغ فيه نتيجة الصراعات التي يعاني منها مع المحيطين به أو مع نفسه.

وتجد هنا كل نمط من هذه الانماط يتأثر بطبيعة العوامل الاسرية والتنشئة التي تلقاها المراهق في بيئته الاسرية، ومدى عبوره و إجتيازه لهذه المرحلة بأمان يحدد إلى حد كبير نوعية الحياة التي سيحياها في المستقبل وتحدد أسلوب حياته فيها(3)، وهنا نلاحظ إمكانية وجود تداعي فعلي من قبل المراهق يتحدد بهذه الاتجاهات وخاصة في قضيته النفسية والتي يعمل جاهدا المراهق الغير سوي على عدة امور منها:

- إيذاء الـذات: او مايسمى بتشويه الذات او جرح الذات او الاساءة للذات.

---

(٣)ينظر: طالب، ريم خميس، إضطرابات السلوك التفكيكي و علاقته بتدمير الذات لدى الفئة العمرية ١٨ - ١٣ عاما، رسالة ماجستير في علم النفس، كلية الاداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٨، غير مطبوعة، ص ٣٢-٣٣.

- محاولة الانتحار: وهي ظاهرة مألوفة في أوساط بعض المراهقين من الجنسين، تتسم بإنفعال شديد تصحبه رغبة جامحة في إيقاع الاذى بالجسم والتخلص من الحياة.
- الانتحار: وهو محاولة الفرد للتخلص من حياته بإستعمال إحدى الوسائل التي تؤدي الى قتل النفس سواء بألة جارحة او بمواد سامة أو برمي الجسم من مكان مرتفع أو بأستعمال الصعقة الكهربائية[1].

طبعا هذه القضايا مجتمعة هي التي أفرزت هذا التكون الحقيقي لدى المراهق الذي يعاني من بعض الاضطرابات النفسية والتي تجعله في موقف لايحسد عليه، لانه في حقيقة الامر بعيد كل البعد عن قضايا الفهم الادراكي للمجتمع ومن حوله كأسرة ووالدين واخوة، فهو يتجاهل أو يحاول أن يتجاهل كل هذه المكنونات حتى لايصل الى مايريد بل يقوم بفعل ترددي و يسحب المكونات الى عقله القاصر، فيقوم بصورة أو أخرى بإيذاء نفسه بإي طريقة كانت وستكون، فأسهل طريقة هي الانتحار، وبعدها ايذاء النفس لانه لايفهم انه بهذا الامر قد يضر مجتمع بأكمله من أب و أم واخوة دون النظر الى مصيرهم أيضا في الحياة المشتركة على أرض الواقع الفعلي وتكوناته المرحلية، والتي من خلالها إنه إما يهدم أسرة أو أسر.

---

(١)م، ن، ص٩٧.

إما بالنسبة للامراض النفسية التي يعاني منها هؤلاء مثل القلق والاكتئاب، فيبدو فعلا أنها في تزايد مستمر بالرغم من إزدياد تعاطي العقاقير المهدئة، وهناك دلائل واقعية على أن القلق أو النزعات العصابية تتزايد في دول العالم النامي، وكما يبدو أن ضغوط الحياة وميل المواطنين في هذه الدول لتبني قيم المجتمعات الغربية المادية يخلق ضغوطا على الافراد مما يسم حياتهم بالصراع والقلق، ويؤكد أصحاب هذه النظرية أن هناك أيضا زيادة في الجريمة والجنح بصفتهما نتيجة للفرص غير المتكافئة من النجاح في مجتمع رأسمالي، ووما يدلل على ذلك أن هناك عوامل أخرى نفسية، تحكم حتى الاضطرابات في السلوك الاجتماعي كالجنح والجريمة والادمان، ويشير هذا الى ضرورة أن تساير الخطط الاجتماعية في الوقاية والعلاج، خطط نفسية تولي إهتمامها للفرد وإضطراباته، والوقوف على مصادر هذه الاضطرابات النفسية والسلوك الشاذ[1]، التي تؤدي بالانسان الى هكذا تمحورات تبعده عن الفعل والسلوك الصحيح وخاصة اذا فهمنا أن ثمة إتجاهات لاتهتم بالنمو الجنسي والبدني فحسب، بل على مايرافق النمو من مؤثرات على تطور المراهق وسلوكه فالمراهق يعاني من غموض الهوية

(١)ينظر: إبراهيم، عبد الستار، العلاج النفسي الحديث قوة للانسان، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٨٠م، ص٥٣.

والميول المتضاربة والإشكالات النفسية والقلق الجنسي، والتي جاءت كلها لتكون عوامل عامة في إنهيار توازنه وإخلال علاقته مع الذات والاخـر، فهذا الانهيار في نوعي التوازن البيولوجي والنفسي يوؤدي الى ظهور مستويات فعلية، وبروز وظائف جديدة في حياة الفرد، لمظهر من مظاهر ما يسمى بأزمة المراهقة، أزمة ينتج عنها مواقف متضادة ورفضا وثورة، والمراهق قد يواجه الاهل بسلطتهم ويتوقف عن الثقة في الافكار والاوامر السابقة وإنه يريد أن يؤكد ذاته[1] في الوقت نفسه من عدة طرائق يبتنيها لحياته الفعلية، لان من الحقائق الواضحة في الشخصية أنها مطردة التغير والنمو، ويلاحظ هذا بوجه خاص أثناء فترات الطفولة الباكرة والطفولة المراهقة، فيصبح الانا من وجهة البنية أشد تغيرا، ومن وجهة الدينامية تضمن تزايد الرقابة على المنابع الغريزية للطاقة، بحيث نجد أن هناك وضع يحدث من خلاله نضج في أنماط السلوك، وأثمار في الشحنات الانفعالية الموضوعية، وذلك في شكل إهتمامات و إرتباطات، ونمو في العمليات النفسانية، للادراك والذاكرة والتفكير، إذ تغدو الشخصية بأكملها أكثر تكاملا، وهذا يعني أن تبادل الطاقة بين الاجهزة الثلاثة وبين العالم الخارجي

---

(١)ينظر: زيعور، محمد، نفسانية الطفولة والمراهقة قضايا النمو الاساسية، دار الهادي، بيروت، لبنان، الطبعة الاولى ٢٠٠٨م، ص٢٣٧.

أصبح ميسرا، إذ تميل الشحنات الانفعالية والشحنات المضادة إلى الثبات كلما إمتد العمر بالشخص، بحيث تؤدي الشخصية وظيفتها على نحو أيسر و أكثر تنظيما وتلاؤما من ذي قبل، ومن خلال التعلم تنمو عند الشخص قدرة أعظم في تناول وجوه القلق والاحباط، هذه التغيرات وكثير غيرها قطعا مما يحدث في الشخص هي ثمرة شروط رئيسة أهمها:

- النضج.
- المنبهات المؤلمة الناجمة عن الموانع ووجـوه الحرمان الخارجي.
- المنبهات المؤلمة الناشئة من الصراعات الباطنية (شحنات إنفعالية وشحنات مضادة).
- العجز الشخصي.
- القلق[1].

كل هذه الشروط ألزمت هذه الشخصية (المراهق) بحالة إنتقالية جعلته ضمن دوائر الفعل الواقعي التي تؤسس الى معطيات جديدة واكثر حزما في كل توجهات الحياة، لان المراهق بتكوينه يريد أن يصرف الشعور الكائن في داخله، إلا أن الاحباط هو مايمنع منبها قد يكون مؤلما أو غير مريح من التصريف، أو الوقوف في طريق مبدأ اللذة، فالشخص قد يواجه

---

(١) ينظر: هال، كلفن، علم النفس الفرويدي، ترجمة محمد فتحي الشنيطي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، طبعة ١٩٧٠ م ص٨٥.

الاحباط، لان الهدف الموضوعي الجوهري لايوجد في البيئة، ويقال عن هذا حرمان، أو أن الموضوع الهدف قد يكون ماثلا[1] أمام المراهق ولكن لايحسن التصرف، وقد أخذ فرويد على عاتقه موضوع المراهقة مع جملة من أتباعه ورأى أن المراهقة ظاهرة عالمية، وأنها تكرر لمشكلات الطفولة، إذ يعد هذا العالم أن نضج الجنس يقود إلى مجموعة من الاضطرابات في كل مجالات السلوك الاجتماعي، ففي هذه المرحلة البلوغ يصارع الفرد المراهق من عودة جديدة للصراعات ضمن إطار الحداد والاكتئاب في إتجاه العدوانية في مرحلة المراهقة ضد المراهق او الانسان نفسه، ليسيطر عليه الحزن أو الكآبة ويقع فريسة العذاب المفروض على الذات دون معرفة الدافع حيث يحس أنه لايرتبط بأحد أو بشيء ما، ويفضل الانطواء والاعتزال، وهذه الكآبة المسيطرة لها نتيجة ثانوية فتسمح لقسم من العدوانية أن تفرغ في موضوع الحب القديم (الاهل) فيصبح أمام عدوانية دفاعية تأخذ بإتجاه الموضوع الخارجي، وعدوانية حزن وتقوقع بإتجاه الداخل، فهذا الواقع وهذا الموقف يفسر التأرجح بين الميل إلى الاستقلالية والتعلق وبين محاولة التماهي بالاهل وبصورتهم، قطعا إن هذا الامر لايقود إلى إرضاء متطلبات المراهق لانه إستجابة عدوانية يتجاوب الاهل معها بدورهم

(١) ينظر: م، ن، ص ٨٦.

بعدوانية مماثلة، منها هو أسير علاقة قهرية أو سادية مازوشية، وهذه الامور تزيد من قلقه، قلق فقدان العاطفة والامن والخوف من إسقاط العدوانية على الذات لانها تسيطر على المراهق[1]، هذه الامور تحسم اكثر القضايا العالقة كونها تؤكد لحقيقة جديدة مفرزة تعطي مجالات واضحة بإن المراهق يتعرض بين فترة وأخرى إلى عدة تداعيات غريبة في فعلها وتكوينها تكون محفزة فعلا في طرائق وضوح الامر لديه، لانه دائما يركن في الامور إلى قضاياه النفسية دون أن ينظر إلى إيجابيات الحياة في تفاعلها مع الموقف في صورها المتعددة.

ثانيا: ج: دور الاباء في التعايش مع المراهقين.

بعد أن ذكرنا المعطيات الاساس في دور الاباء في خلق بعض تفاصيل التكوين البيولوجي والنفسي عند المراهقين، كان لابد أن نذكر هنا تحديدات الفعل الحقيقي الخارج من أصل التربية من قبل الاباء والابناء والتأثير المباشر بينهما وبخاصة ماينطوي على فقرة التعايش بين جيلين عاشا ظروف مختلفة في كل شيء، ومجتمعنا الحالي بحاجة، أكثر من أي وقت أخر الى تبلور تحول في المناهج الاعلامية والتربوية، تحول دون تنشئة جيل بناء، مبدع، مستقل، إلهي التوجهات وحر، ولاتتم تلبية هذه الحاجة إلا باحداث تغيير في إنطباعاتنا

(١) ينظر: زيعور، محمد، نفسانية الطفولة والمراهقة، مصدر سابق، ص٢٣٩-٢٤٠.

إزاء التربية والاساليب المتبعة في المنازل والمدارس في إطار أداء مهام التربية، نحن بحاجة الى نهضة انطباعية في التربية أي تكون نهضة تربوية في مجال الانطباعات والرؤى[1]، رغم تغير الفكرة المصاغة ووضعية الفعل التفكيري المتجسد من خلالها لكن تعد الفجوة حاصلة بين جيل المراهقين وجيل ابائهم على إختلاف مستوياتهم التي أثارت جدلا واضحا بين الجيلين سواء في الملبس أو في طريقة التفكير أو في نمط الحياة بصفة عامة، وكانت المشكلة تتواجد في أن الكبار من الاباء والامهات أصبحوا دائما يرفضون أو يعترضون على ما يظهره الشباب من تصرفات وسلوكيات على ارض الواقع، بحيث يجدون الشباب اليوم وهم أكثر إنقساما في ذاتهم، واكثر تمردا من أي وقت مضى، بل يرون أنهم أصبحوا خطرا حقيقيا من الفروق الحادة في الرأي والفكر بين الشباب والكبار، وبخاصة الاراء المتعلقة والمتمثلة:

- بالمستقبل.
- بالزواج.
- والعلاقات الاجتماعية.
- والعلاقات الانسانية.

---

(١)ينظر: كريمي، عبد العظيم، التربية وماليس بتربية، ص٦.

فالواجب هنا يكون على الاباء والكبار معلمين وتربويين في رعاية الشباب والاهتمام بهم والارتقاء بأفكارهم و أرائهم وألا يدعوا المشاكل تقف حائلا يعيق الطريق أمام أبنائهم، بل الواجب عليهم أن يواجهوا الامور مواجهة علنية ومعرفة الاسباب الحقيقية والوقوف على حلها[1]، حلا يتلائم مع طبيعة الواقع لان الابن اليوم (مراهق) يحتاج الى حلول غير جارحة بخاصة اذا كان هو يعتقد كصورة مسبقة بأن العائلة عموما والاب خصوصا لهم وضعا متسلطا عليه في كل المجالات، وعلى الاخص سلطة الوالد التي تؤمن السند والعضيد للولد وتجنبه الاحساس بالقلق، وهذه السلطة لديه لم تعد مستساغة اليوم مالم ترتكز على القبول والاختيار الحر والرعاية والاهتمام والحب والعاطفة التي حدت بالاباء لان يتنازلوا عن تسلطهم وطريقتهم في التربية، إذ لم يعد بإمكانهم تكوين النموذج الجيد في التماهي، مع محاولات الاب في إسترجاع السلطة المفقودة، ليجد نفسه في النهاية ملزما لفرض سلطته من خلال العنف، وذلك يقوده إلى الاحساس بعدم الرضا عن السلوك محاولا التعويض عنه بمضاعفة قدر الحب لنلاحظ في النهاية سلوكا متأرجحا بين القسوة والعاطفة، مما ينعكس خللا في الرابطة بينه وبين الاب[2] وبخاصة وبين العائلة عامة

---

(١)ينظر: ابو الحجاج، يوسف، شباب القرن ٢١ كيف نتعامل معهم، ص٣٣-٣٤.

(٢)ينظر: زيعور، محمد، نفسانية الطفولة والمراهقة، ص ٢٤٥.

ونحن نرى كثير من الاباء والامهات لديهم تربيتهم الخاصة التي يربون بها أبنائهم على نمط خاص يتعلق بحياتهم ووفق منهجهم وأسلوبهم الذي يطرحونه، وهذا لاإشكال فيه ولاغموض، وإنما يستهدف الانتباه الامثل وكشف الاسلوب الاصوب في ذلك شريطة أن يتفق مع مباديء التربية الاسلامية بكل أشكالها ومعانيها[1]، وهنا تجد المشكلة هي أصلا في الاباء لانهم يجب أن يفهموا أبنائهم وهنا أقول أن الاباء بدورهم قد إنقسموا إلى أقسام وهم كالاتي:

1- اباء منفتحون: وهم اباء يمكنهم فهم متطلبات الواقع الذي يعيش فيه أبنائهم دون الرجوع إلى خطوات ماضوية، نعم إنهم إستفادوا من الماضي كتجربة، ولكن يجب عدم اغفال الواقع.

- وهنا اود أن ابين بأن الابناء الذين يعيشون مع أباء منفتحين على الواقع، يستطيعوا إظهار رغباتهم واحتياجاتهم دون تردد وهذا الامر نفسي لانه يقرب الاب الى الابن والام الى البنت، ويكونوا كالاصدقاء وكقول الامام علي بن أبي طالب (ع): صاحبه سبعا.

2- اباء منغلقون: وهؤلاء مشكلة لانهم يريدون أن يطبقوا طفولتهم على ابنائهم كليا دون النظر الى الواقع ومتغيراته، فإنه منغلق في التعامل لايسمع من الابن قط، لانه في نظره (طفل) وإن كبر هذا التقدم المرحلي لايفهم منه شيئا، لان سياسته قطبية واحدة.

(١) ينظر: الاسكافي، احمد، المراهقة بين المشكلة والحل، ص٤٤.

- وهنا أيضا أود أن أبين بإن الابناء الذين يعيشون مع أباء منغلقين على الواقع، سيكونون مبهمين غامضين، لوجود مسافة بينهم وبين الاب لايستطيع تجاوزها، لايستطيع التعبير عن رأيه، أو الافصاح عما يريد، مما يجعل المراهق يبحث عن حلول ليسد بها هذا النقص الحاصل في توجهاته والافصاح عنها.

فهنا تجد القضية مؤطرة بين إطارين منفتح ومغلق وكل واحد منهما قد يؤدي ألى نتيجة تكون إيجابية أو سلبية حسب توجها:

- الاسرة.
- المحيط.
- الابناء

وهذه تؤدي بدورها ايضا إلى ظهور مرتكزات تختلف حسب تطبيقها على المراهق من قبل الاباء.

وأقول إن هذين الصنفين من الاباء يمكن أن أحددهما بالمخططين التاليين:

1-

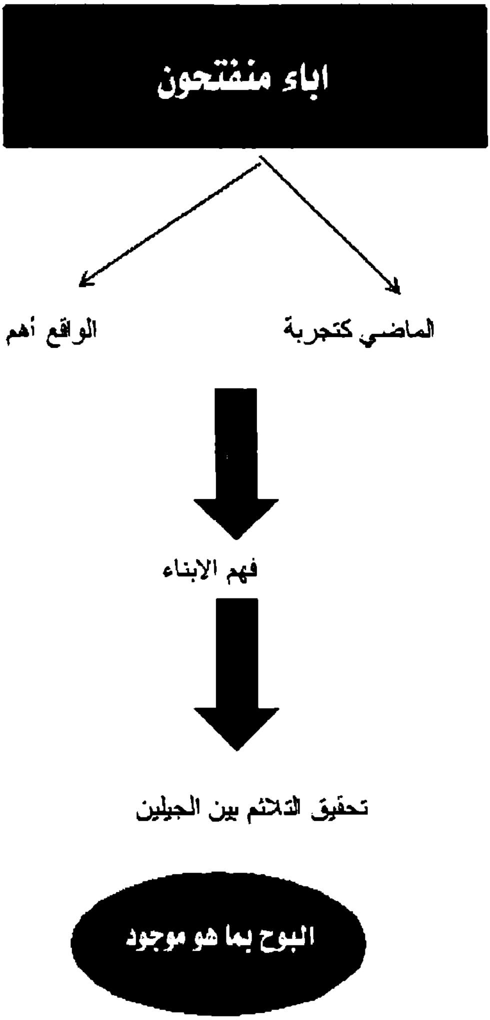

و. هـ. م

مخطط رقم (1)

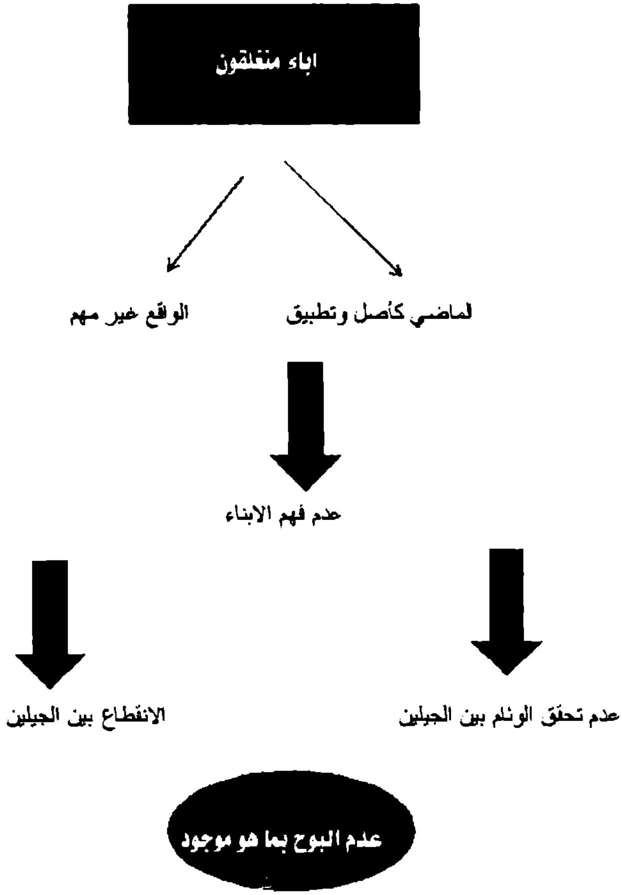

مخطط رقم (2)

تشاهد في المخططين التاليين هناك اختلاف بين الجيلين مؤداه عدم معرفة الاباء صالح أبنائهم من جهة ومن جهة أخرى عدم فهم الابناء الى أبائهم مما ولد ابتعاد عند المراهقين في كل الجوانب الفعلية والتكوينية التي تحصر مواقفها في الاخذ بهذه

المسارات وتكويناتها الفعلية على الرغم من وجود الافرازات الاخرى من ذلك قد نشاهد شابا في السابعة عشرة أو الثامنة عشرة من عمره دائم النشاط والنضال ولكنه لايدري ماذا يفعل، وكيف يتوجه، لذا لابد لنا من فهم هذا الشخص ومساعدته على إختيار العمل الموافق له، كونه جدير بأن يجد من أول الامر من يهتم به، ويحاول الاخذ بيده لتحقيق أحلامه، ومن المستحيل حسب راي علماء النفس تفهيم الاباء هذه المسائل في وقت قصير، فإذا رغبنا في هذه العملية لابد لنا من وقت طويل جدا إذا كان هدفنا إرشادهم الى مايجب عليهم معرفته، وحبذا لو إستعان أمثال هؤلاء بخبرة طبيب أو عالم نفساني[1]، حتى يستطيعوا فهم متغيرات المرحلة من مفاهيم واوضاع قادرة على فهم المتطلبات الواقعية لان المراهق يحتاج الى مزيد من التدريب حتى يسد النقص، ويستكمل استقلال شخصيته، وإذا كان الامر كذلك جينئذ لابد من متابعة تدريبه على اساس السلوك الصائب على نحو مانبذله من التدريب في مرحلة الطفولة المتأخرة، تفهم هذا بشكل واضح، حينما نتابع الوثيقة التربوية التي قدمها النبي (ص) حيث أضاف قائلا: (فإن رضيت خلائقه لاحدى وعشرين سنة وإلا ضرب على جنبيه، فقد أعذرت الى الله).

---

(١)ينظر: غالب، مصطفى، في سبيل موسوعة نفسية، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، طبعة ٢٠٠٤م، ص١٤٢.

وهذا يجعلنا نفهم أن نهاية مرحلة المراهقة هي نهاية لامكانات التدريب، أي أنها تتمتع بإمكانات تطبيع الفرد على السلوك الصائب، بحيث إذا فشلت التربية الابوية في تدريبه في سن 21 على السلوك الجيد، حينئذ يكون ولي أمره معذورا أمام الله أي أن نهاية التدريب، تتم مع نهاية مرحلة المراهقة وتنتهي بذلك مسؤولية ولي أمره، كما يجب أن يدرك الابوان ضرورة إستثمار وقت وفكر المراهقين وخاصة في:

- مرحلة الطفولة المتأخرة من 7-14.
- المراهقة من 14-21.

من خلال التدريب على السلوك الاسلامي في مختلف الصعد، حتى يختزلوا أمامهم متاعب المرحلة الراشدة بما يواكبها من بيئة تعج بالمثيرات والاحباط ومايجرانه من صراع وتمزق وإنحراف[1] في حياته الاجتماعية مع الاهل من جانب ومع المجتمع من جانب اخر اذ لابد أن يكون هناك موقف واضح من قبل الابوين في رصد هذه المتغيرات التي طرأت على الابن من خلال تعدد في التدخل الغير مباشر في حياتهم اليومية لرصد المتغيرات الواضحة، وهنا يجب أن نعطي مقدرات للمباني التي يجب أن يسير عليها الابوان في تحقيق

(١) ينظر: البستاني، محمود، دراسات في علم النفس الاسلامي، ص١١٧-١١٨.

الجيل الاسلامي الواعد الذي يحتاجه المجتمع المتكامل وهنا يجب أن يضع الاب والابن امام أعينهم عدة قضايا أهمها:

1- الاقرار بإن الله سبحانه وتعالى هو الخالق المدبر للموجودات وأحوالها، كقوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ﴾[1].

2- معرفة مكنونات وغاية الخلقة وكونها غير عبثية، كقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا ﴾[2].

3- تكون الانسان من قوة جسدية تعينه على حياته، وقوة روحيه تعطيه بعض الانفعالات، كقوله: ﴿إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴾[3].

4- ضـرورة معرفة أن روح الانسان مجردة وضرورية وأبدية البقاء، كقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴾[4].

5- الانسان موجود مختار، لامجبر ولا مخير ولامسير ولامفوض ومستقل تماما في أفعاله، كقوله تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾[5]

6- إفتقار الانسان وضعفه وخوفه: كقوله تعالى: ﴿ ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ ﴾[6].

---

(١)سورة الروم، اية ٤٠.
(٢)سورة ص، اية ٢٧.
(٣)سورة ص، اية ٧١، ٧٢.
(٤)سورة البقرة، اية ١٥٦.
(٥)سورة الانسان، اية ٣.
(٦)سورة البقرة، اية ٢٦٨.

7- الانسان موجود مفكر يمتلك قوة العقل.

8- الانسان موجود متغير.

9- الانسان موجود مؤثر.

10- الانسان يتاثر بالتدريج، لا بالدفعة.

11- تحلي الانسان بالفطرة الالهية.

12- وجود الرغبات المتنوعة في الانسان.

13- وجود التباين الواضح بين أفراد البشر.

14- كرامة الانسان الذاتية وتكريمه.

15- مدى تأثير الباطن على الظاهر.

16- الانسان مجبول على حب الحسن والا حسان[1].

وعلى كل حال يجب على الوالدين أن لايغفلوا أبنائهم ابدا وأن يلاحظوا قضية مهمة ألا وهي مميزات مرحلة المراهقة وملاحظتها ولايكون هذا إلا من خلال متابعة عدة قضايا أهمها:

أ- التغيرات الحاصلة في الجسم: يجب ملاحظة هذا الامر من قبل الابوين مع مراعاة الحالات التي يمر بها المراهق.

ب- التغير الحاصل في النفسية: وهنا يمر بحالة من التزمت التي اختلف عنها في حياته الطفولية.

ت- الاعجاب بالنفس: وهنا تصبح عند الولد حالة من الشره والولع والاعجاب بالنفس.

---

(١) ينظر: أبو خمسين، هاشم، التفسير التربوي للقران الكريم، ص١٧-٢١.

ث-مرحلة النضج الجنسي: في هذا السن يكون ضغط الغريزة الجنسية على أشده.

ج- حب الاستقلال: وهنا من حق الاب أن يمنع أولاده من فعل القضايا التي تضر بإنفسهم وبمستقبلهم، ولكن ليس من الصحيح التعسف، لان المراهق يركن الى الاستقلال.

ح- فترة الانتماء والارتباط: مهمة توجيه الشاب من قبل الابوين، لان في هذه الفترة تقوى الحاجة الى الجماعة والانتماء والارتباط.

خ- الولاء لشخص يكبره: هنا يكون عند المراهق نوع من الولاء والاخلاص لشخص يكبره وبالذات الشخص الذي يحترمه ويقدره، والشاب في هذا السن بحاجة الى الاحترام.

د- مرحلة نمو وإعـداد: تعد فترة المراهقة مرحلة نمو وإعداد لمرحلة أكثر مسؤولية وأكثر عطاء في حياة الانسان الفرد والمجتمع تلك هي مرحلة الشباب(1).

بعد أن إطلع الابـاء والامهات على صيرورة العمل الحقيقي لما يواجهه الشباب في مرحلة المراهقة من متغيرات مرحلية تعمل على الانتقال من والى كان لابد أن يكون هناك طرق وأساليب يعتمدها الابوان لتحسين هذه العملية والشباب عليهم أن يأخذوا بها وهي:

(١)ينظر: الصلاح، علي، كيف نربي أبنائنا، دار الصفوة، بيروت، لبنان، الطبعة الاولى ١٩٩٣م، ص١١١-١١٦.

1- طريقة القدوة: والهدف منها تحويل المنهج النظري إلى واقع عملي، فالشاب لديه إستعداد كبير لمحاكاة الغير وتقليده بمجر أن يتأثر به فإن كان خير فخير وإن كان شر فشر.

2- طريقة الوعظ والارشاد: والموعظة هنا التي نحن في صددها من كبير الذي هو الاب، إلى الصغير الذي هو الابن كقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾[1].

3- طريقة القصة: لم تكن القصص القرآنية وسيلة للسرد واللهو بل هي باب للوعظ والارشاد.

4- طريقة الاشباه والنظائر: وهي طريقة إلفات النظر إلى العواقب والنتائج، وإتخاذ مواقف سلوكية أو عقلية أو وجدانية.

5- طريقة الحدث: وهي طريقة التخطيط للحدث او الاحداث التي لامدخلية للانسان في إيجادها.

6- التربية عن طريق خلق العادات: كل مجتمع له عادات يتصف بها، وهي سهلة للمتلقي وبخاصة اذاكانت منسجمة مع الاسلام.

7- طريقة الثواب والعقاب: من الطرق الناجعة تربويا هي طريقة الثواب والعقاب النابعة من رحم الترغيب والترهيب.

8- طريقة الاستثمار الممنهج: على الابوين أن يستثمرا وقت وطاقات المتربين بين يديه بطرق ممنهجة لاعشوائية.

---

(١)سورة لقمان، اية ١٣.

9- طريقة المجادلة الحسنة: وهي عدم التلقين من قبل الاباء والامهات فقط، بل لابد من مناقشة واعية تصب في المصلحة العامة[1].

هذه الطرق مهمة جدا حتى يكون الانسان محصل لكل وضعياته التي سار من خلالها مع الجيل الذي نشأ في أحضانه أم مع جيل الاباء الذي وضحت هذه الطرق تواجداتها معه ضمن اولويات الامور وتفاعلاتها الحقة.

(١)ينظر: الحسني، نذير، فلسفة التربية في الاسلام، مطبعة نكارش، قم، ايران، الطبعة الاولى ١٣٨٣ش، ص٦٣-٧١.

ثالثا: لماذا وقت فراغ؟

أ: المراهق وتداعيات (24) ساعة.

ب: كيف نضع طريقة ممنهجة لوقت المراهق.

ج: دور الاباء والامهات في تنظيم الوقت.

ثالثا: لماذا وقت فراغ؟

ثالثا: أ: المراهق وتداعيات (24) ساعة.

كل إنسان له حياته الخاصة، في كل مايمارسه من أفعال وأقوال داخل بيئته المعاشة، وهي حق طبيعي من حقوقه، ولكن بشرط أن لاتؤدي هذه الافعال والاقوال إلى التعدي على الاخر رغم مكوناته الفعلية داخل إطار هذا المحيط أو ذاك، وهنا كان لزاما علينا أن نفهم تداعيات عمل الـ (24) ساعة للمراهق التي يعيشها داخل:

- إطار الاسرة.
- إطار المدرسة أو الجامعة.
- إطار الاصدقاء.
- إطار العمل.
- إطار الحياة (وقت فراغ).

هنا تجد ان لكل فرد من الافراد واقع يحاكيه ويناغمه، ولايمكن ان يجد وضعا يبعده عن الاخـر بموضوعيته أو لاموضوعيته، بحيث يكون لنا وقفة مع كل إطار حتى نفهم من هو المراهق ولماذا المراهق يعيش هذه الفورة الزمانية، رغم أنه

عاش الفورة المكانية من قبل[1]، فالفورة الزمانية تحتاج ايضا إلى توضيف وتبويب وتكوين وتعديل بحيث يظهر ضمنها واقعا موضوعيا يحدد مستوى تواجد المراهق خلال تقسيم الـ(24) ساعة، وهل هو قادر على توظيفها توظيفا سليما أم يتركها هكذا حكاية ضمن سطور الحياة وكما يقول البعض (الله يدبرها)، نعم نحن نعلم علم اليقين بإن الله خلق الخلق ولن يتركه، ولكن وضع له محددات كقوله تعالى: (وقل إعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون)، وهذا الامر يجعل من الحياة تواجد ضمن عمل الانسان بحيث قد يعمل الانسان توجد الطاقة وبعمله توجد مرتكزات العمارة، وبعمله تظهر المعادن وغيرها من تداعيات العمل الفعلي الذي يؤطر لرؤية تكوينية تتمثل شيئا فشيئا حتى تصل إلى الوضوح والرقي والتمام، وهذا ايضا يفتح الباب كمشرع إسلامي لتوظيف الوقت في العمل المتكامل، ضمن أليات القبول والعطاء وتكوين ضرورات الفعل الاجتماعي، من أجل تحقيق مفردة التواصل التي فقدت توازنها وللاسف الشديد عند البعض لانهم لا يفضلوا العمل بدعوى ضيق الوقت والوقت غير موجود وحجج واهية والمشكلة بكثرة هذه الحجج وتفعيلها من قبل أطراف،

---

(١) أقصد هنا من الفورة المكانية أن المراهق تارة يكون إبن المحيط فيعيش مكان الوجود ليبرز ذاته، كالاسرة والمدرسة والعمل، وحتى مع أصدقائه، بحيث يؤثر عليه المكان في تكوين شخصيته ضمن رؤية معينة .

وليس اخطر على الانسان من أن يعيش في الحياة دون أن يكون له هدف محدد يسعى إليه ن وفكرة واضحة يؤمن بها ويهتدي بضوئها، فمثل هذا الانسان لن يكون إلا وحشا في غابة يفترس كل شيء أمامه لكي يحصل على طعامه فأسباب حياته مستعدة دائما في القضاء على حياة غيره، ومثل هذه الحياة ممكن أن توصف أي شيء إلا بإنها حياة إنسانية كريمة[1]، ومن هذه الاهداف التي يتعامل معها المراهق حتى ينهي يومه، بأنه يشعر برغبة في الاستقلال في تفكيره وما يعمله بعيدا عن الاسرة والكبار، حتى يكون رأيه الخاص في كل موضوع يمسه، ويعود إلى من هم في سنه من الشبان، فيجد في أفكارهم ومناقشاتهم ما يجذبه إليهم أكثر مما يجذبه إلى أسرته أو إلى الكبار، وهذا يفسر مظهر التحول في الشباب إتجاه الكبار، ورغبتهم في الاعتماد على أنفسهم، وإتخاذ مثل خاصة بهم، وإختيار أبطال من الناس يتخيلون فيهم كل صفات الكمال، ومن هذا سميت هذه المرحلة (مرحلة عبادة البطل)، ولهذه الظاهرة أثرها في تكوين الخلق، لان سلوك الفرد حينئذ يتكيف بما يناسب صفات البطل الذي يختاره نموذجا لنفسه[2]، وأقول هنا إذا كان الامر كذلك فلماذا لايغتزل (المراهق) وقته ليكون بطلا مثل الذي في

---

(١)ابو الحجاج، يوسف، شباب القرن ٢١، ص١٠٦.

(٢)حافظ، محمد علي، مستقبل الشباب العربي، دار المعارف، القاهرة، مصر، طبعة ١٩٦٣م، ص٥٠.

مخيلته ؟ لماذا لايستغل الوقت في صناعة بطل (المراهق) حتى يقال عنه نسخة مكررة أو إنتاج جديد (بطل جديد) ؟ طبعا كل هذه الامور هي غائبة عنه، هو يريد أن يكون بطل القدرة وليس بالفعل، لانه عاجز تماما عن صناعة نسخة مكررة أو جديدة، وذلك يعود إلى عدم برمجة الوقت بصورة صحيحة مما يتحول وقته دائما إلى عبث بدون إستغلال، في داخله يريد أن يكون، ولكن إن المتغيرات والمثيرات الخارجية كثيرة تبعده عن ذلك، على الرغم من الاستقرار فيها يمثل الانماط الاجتماعية التي سيتخذها الشاب في مستقبله من خلال تفهم المراهق حقوق الاسرة والجماعة التي يعيش فيها، والرغبة في أداء الواجب، حتى وأن ادى ذلك إلى التضحية، غير ان البعض قد يسرف في التمسك برأيه والتعصب لمبدأ إلى درجة الهوس والطيش، ولذلك يجب على الاباء والمربين أن ينظروا إلى الناشئين في هذه المرحلة نظرة عطف وفهم، نظرة خالية من السلطة المستبدة، والسيطرة المترفعة، وأن يستعدوا للمعاونة كلما دعت الحاجة لذلك، وأن يفسحوا صدورهم لمناقشة الشباب مناقشة منطقية هادئة، ترمى للوصول إلى الحقيقة وتنتهي بالتوجيه والارشـاد[1]، لان المراهق دائما يريد هذا الامر فالقضايا التي تدور في خلجاته ماهي إلا تصورات سريعة قد تكون: ثابتة أو

(١)ينظر: م، ن، ص٥٠-٥١.

متغيرة، وكل واحدة منها تعمل كل العمل في حياته، لانه ينظر إليها نظرة التكون، قد تكون ثابتة من الجانب الديني العقيدي، وقد تكون متغيرة من الجانب الفكري والثقافي، وحسب وجودها بقوة و أفولها بقوة وهي أيضا ترجع إلى إستراتيجيات فاعلة في المجتمع وتكوناته من خلال:

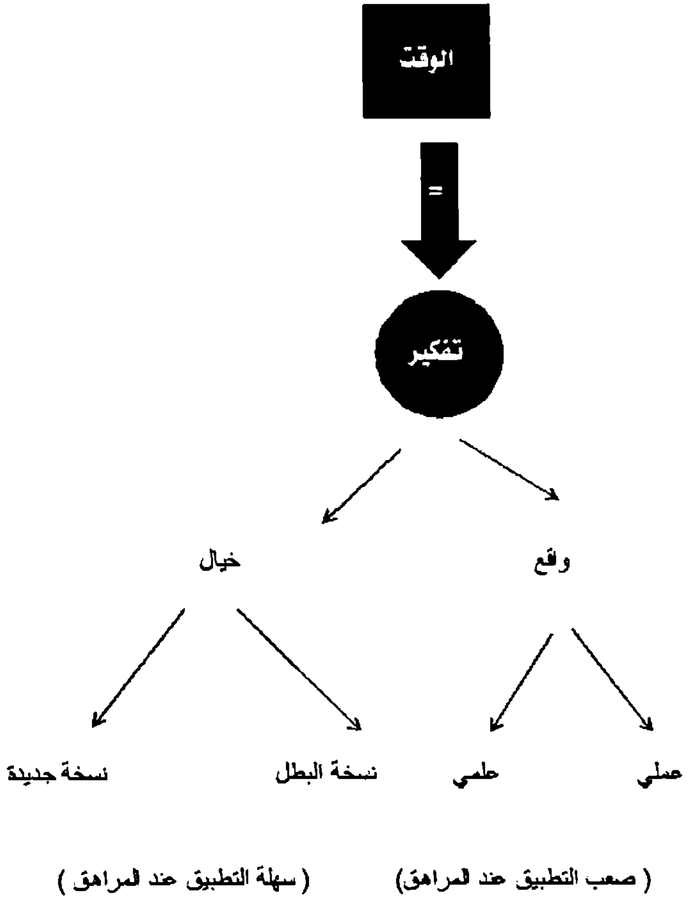

مما تقدم يتضح أن المراهق في الـ(24) ساعة تختلف عنده أنماط الحركة فمن قضايا يستحسنها ويعمل على تطبيقها وإن كانت خيالية لكنها قريبة إلى أستقلايته من جهة، وإلى شخصيته من جهة أخرى، بينما هناك قضايا واقعية موجودة وإذا احسن تصرفها ستؤدي الى أن يعمل وأن تتكون لديه رؤية حياتية جديدة ولكن للاسف الشديد أنه يتعامل مع القضية بعدم المبالاة إطلاقا، هذه الامور بسبب أن المراهق سيتخدم نظاما مركبا، أي إستخدام عامل واحد في الوقت الذي يجعل ماعداه ثابتا، كي يحدد أثر هذا العامل الواحد، فالطفل يفكر فيما هو موجود فقط، في حين أن المراهق يفكر في ماهو موجود و إحتمال مايمكن أن يوجد، فهو الان المراهق يأخذ ببرنامج منظم ويكتشف كل الرموز والعلاقات المحتملة وصولا الى نتائج عامة متسلسلة ومنطقية[1]، ضمن وضع يريده المراهق في ترجمته على أرض الواقع ضمن إطار زماني حتى يحدد الوضع الذي يمكن من خلاله أن يتجاوز الموجود حسب رأيه، لان مسيرة المراهق هي في طريق التحرر من الانوية أو التمركز حول الذات ونمو القدرة على التفكير الموضوعي وإدراك البعد المنطقي العلائقي وفهم وجهة نظر الاخرين والبدء بالتفكير الاستدلالي، حيث يمكن أن تنمو لدى االمراهق القدرة على

---

(١) ينظر: زيعور، محمد، نفسانية الطفولة والمراهقة، ص٢٥٨-٢٥٩.

التخيل والتصور من المحسوس إلى المجرد، من خلال ماأتضح لديه من ميول وإهتمامات وهوايات، كما تتطور لديه القدرة على التعميم وفهم التعميمات والمفاهيم المجردة العليا كالخير والعدالة والمحبة[1]، حتى يكون المراهق قادر على فهم الحياة وللمزيد أكثر أسوق هذا المقال هنا[2]:

(في كل حادثة على مستوى المرتكزات الفكرية والعسكرية التي تحدث في أي بقعة من العالم يكون رصيد الشباب الاكثر من أي عمر آخر، فعلى الصعيد العسكري مثلاً يكون دافع الشباب هو الأبرز في قيادة الكثير من الحروب التي دارت على مرّ السنين، وعلى الصعيد الفكري تكون دوافع الشباب هي الابرز في تنظيم الكثير من الحيثيات المعروفة لكل فكرّ ولكل توجه وبخاصةً النواحي التنظيمية.

فلذلك نجد الشباب هم اصحاب الصدور المتصدية للدفاع عن أي هجوم يمس بأمنهم وعرضهم ومالهم لأنهم هم الاقوى للتصدي إلى مثل هذه الامور.

وهم الاوسع فكراً عندما تطرح أمامهم الأفكار وتنظّر النظريات فيكون استلهامهم لها اوسع وافضل، وهنا لابد أن نشير إلى شباب أمتنا الإسلامية وهم بمثابة القدوة الحسنة لنا

---

(١) ينظر: م، ن، ص٢٥٩.

(٢) مقال للباحث نشر في مجلة النجف الاشرف.

نسير خلفهم ونقوم بمهامهم التي تركوا لنا آثارها من علم وفكر وتعبئة جهود للحيلولة دون الوصول إلى ما كانوا يصبون إليه، فأين نحن من فترة شباب الرسول محمد(ص) والتي كانت حافلة بنشاطات العلم والفكر على الرغم مما كانت الظروف عليه آنذاك من ارباك في الوضع السياسي وتدهور في بعض الاوضاع، إلا انه(ص) كان حازماً وجاداً في المرحلة التي يقودها، وعلينا نحن شباب هذه المرحلة أن نقتدي به(ص) لدليل قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[1] وهنا رغم ما حفلت به سيرة انبيائنا وأمتنا (عليهم السلام) إلا انه يجب أن أذكر بهذه الاسطر القليلة للفائدة لشبابنا وهي بأن هناك رجل اعرابي كان سائراً في أحد أزقة وشوارع المدينة فإذا به يشاهد شباب وصبية يلعبون لعبة معينة في زمنهم إلا صبي كان جالساً ولا يشاركهم اللعب فأثار تساؤل الأعرابي فذهب إليه وجلس عنده ثم سأله: لماذا لا تلعب مع البقية؟ فما كان جواب هذا الصبي: ليس لهذا خلقنا يا شيخ! فأثار الجواب دهشة الشيخ فأخذ يسأله والصبي يجاوب، وبعدها قال الصبي للشيخ: هل لديك قرطاس وقلم؟ قال: نعم، فقال أكتب:

أرى الدنيا تشمر باتساقِ   مشمرة على قدم وساق
فلا الدنيا بباقية لحيٍ   ولاحي على الدنيا بباقِ

(١)سورة الاحزاب/ اية ٢١.

وفي هذه الاثناء اختفى الصبي فأخذ الشيخ يسأل عنه حتى وجده بأنه الإمام الجواد(عليه السلام).

حقيقة أردتُ أن أذكر هذه الحادثة لشبابنا حتى تكون حقيقة الأمور واضحة لديهم لا ان يستقوا من روايات وآراء وأفكار الغرب معينهم ولدينا ما يكفينا ويزيد من الأمثلة الفاعلة لواقعنا المليء بالمعطيات الفكرية والعقائدية لشبابنا وأود لو ينهلوا منها ويستقوا قبل فوات الأوان وقبل أن يستولي الشيطان على عقولهم والغرب على قلوبهم ولا يجدوا من يرشدهم إلا أن يتمسكوا بالثقلين كتاب الله وعترة أهل البيت(عليهم السلام).

هذا المقال يؤكد أحقية الشباب في إنصهارهم في الحياة خلال مفردات مهمة ووجوب التعامل معها لاننا لايمكن أن نتصور الانسان من غير عمل أو تعلم لإنه بهذه الحالة سيكون كالانعام بل أظل سبيلا، فالتغير العلمي يقوده تغير سلوكي، والتغير العملي يقوده تغير سلوكي أيضا، كون المراهق وخلال الـ (24) ساعة هو في دوامة:

- الجنس.
- العمل.
- التفكير.
- العلم.
- الخرافة.

فهو بهذه كلها يعيش حياته مابين اخذا بهذه أو تلك، تارة يحكم عقله وأخرى قلبه حسب ماتقتضيه الحياة، وهنا من الضروري أن نفهم مقتضيات عمل المراهق خلال(24) ساعة فهو يريد إما أن:

- يستقر عن المؤسسة الاسرية.
- أو يجد مجتمع جديد.
- أو يعمل مايتصوره.
- تقليد الاخر.
- عمل التوافه.

وهذا طبعا في الاعم الاغلب، لا الحكم الكلي لان هناك بعض من المراهقين عملوا على أنجاح أنفسهم و أسرهم ومكوناتهم ولابد لنا أن نفهم المراهق ونحاول أن نحتويه لانه كتلة متكاملة مصاغة معدة موجه لايمكن التفريط بها هكذا دون الاخذ بيدها ومحاولة إيجاد المسار الصحيح من الخطأ.

وقت المراهق حسب دراسة ميدانية سريعة قمت بها ل (24) ساعة لشريحة مراهقين عشوائية كما يلي:

اسرة ← يقضي المراهق معها اكثر الوقت فهي اما

	صالحة	وقت للنوم يستغرق مابين (6-8) ساعات يوميا.
		وقت للدراسة يستغرق مابين (3-5) ساعات يوميا.
		وقت للراحة يستغرق مابين (2-4) ساعات يوميا.
		وقت الانضمام الى الاسرة يستغرق مابين (2-4) ساعات يوميا.
	غير صالحة	وقت للنوم يستغرق مابين (2-4) ساعات يوميا.
		وقت للدراسة يستغرق مابين (15د-30د) يوميا.
		وقت للراحة يستغرق مابين (12-14) ساعة يوميا.
		وقت الانضمام الى الاسرة يستغرق مابين (10-20) دقائق يوميا.
المدرسة		الاعم الاغلب من المراهقين الملتزمين يقضون مابين (4-5) ساعات يوميا في

وقت الدراسة.

بينما غير الملتزمين مابين (2–4) ساعات يوميا.

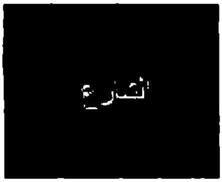

الاعم الاغلب من المراهقين غير الملتزمين يجلسون مابين (6 – 8) ساعات يوميا في الشارع بدعوى الفراغ، والمراهق الملتزم لا يجلس في الشارع.

هنا نلاحظ إن المراهق في داخل الاسر الصالحة يختلف من ناحية النوم نومه منظم لانه إعتاد في الاسرة على أن يكون منظم، وفي الدراسة كذلك هناك أوقات يعمل على القراءة فيها، وحتى في الشارع تراه لايجلس لإن وقته منظم وهذا ماسنذكره إن شاء الله في الفقرة ثالثا (ج) من هذا الكتاب.

بينما المراهق داخل الاسر غير الصالحة تجد أوقاته كلها مربكة، في المنزل تجد القضايا متهرئة ومظطربة ولاوجود لوقت صحيح في النوم فبعض الاسر اليوم لديهم مقلوب، الليل نهار والنهار ليل، وهذاماينعكس على الدراسة وتنظيم وقتها، وتجدهم يركنون إلى الشارع في وقت فراغهم دائما.

ثالثا: ب: كيف نضع طريقة ممنهجة لوقت المراهق.

كما هو واضح أن المراهق يعاني من مفردة الوقت كثيرا حتى أنها تغير كل مفردات حياته، وهنا بعدما شاهدنا في الفقرة (أ) من ثالثا كيف أن الوقت منفلت عند المراهق غير الملتزم و بأنه بأي حال من الاحوال يحاول قضاء وقته بأي شيء دون الاكتراث لعواقبه كان لابد أن نضع النقاط على الحروف بطريقة ممنهجة وواضحة، ومن هنا لايكون إبداع المربي في نجاحه في التغيير والقولبة وتوجيه طبيعة الطفل بشكل إططناعي، لان التربية هي ليست عملية زخرفة أو وضع وشاح على الشخصية بل أنها عملية كشف وإظهار و إماطة اللثام عن الوجه الطبيعي والغريزي لفطرة الانسان ليكون كيفما تتطلب طبيعته وفطرته وكما يقول (سقراط): فطرتنا هي مربيتنا الاساس والازلي والابدي، فالعلم الفطري المنبثق عن طبيعة الانسان الباطنية لافضل دليل يهتدي به الانسان حتى يمكنه أن يتقولب ويكون[1]، داخل إطار المجتمع الذي وجد فيه وتكون، بحيث كان علماء التربية قديما يقولون: أن مجموعة من الاخلاقيات والفضائل لابد من ترسيخها عند الانسان على هيئة ملكات، فهؤلاء الاشخاص يعرفون الانسان (المراهق) المتربي بأنه من تحولت

---

(١) ينظر: كريمي، عبد العظيم، التربية وماليس بتربية، ص١١٠.

لديه مرتسمات الفضيلة إلى طبيعة وعادة متثبتة راسخة[1]، بحيث أن الذي تربى على فضيلة قطعا هو إنسان ممنهج يستطيع أن يفهم السير بخطى حثيثة وصحيحة ليوصل عمله للمجتمع، إن من الضروري لرعاية المراهق وإبعاده عن كل محرم وقبيح وبيان أوجه المكافحة الفعلية التي تساعد على ضبط النفس وبعد الانحراف عنها من خلال إنتهاز الفرص وكذلك شغل أوقات الفراغ بما ينفعهم وينفع أمتهم، لانها إن لم تستغل إستغلالا حسنا تنقلب عوامل هدم وتحلل في حياة المراهقين، فالفراغ في أي شكل من أشكاله، إذا لم يوجه نحو العمل النافع يكون مدعاة للفساد، وإن نسبة كبيرة من الانحرافات والجرائم ترتكب بقصد الإستمتاع بوقت الفراغ أو الحصول على وسائل تهيء الإستمتاع بهذا الوقت، ونجد أن المنحرفين والمجرمين دائما يمضون أوقات فراغهم مع رفاق منحرفين ومجرمين يشاركونهم قيمهم و إتجاهاتهم المعادية للمجتمع، وقد يكونون وإياهم عصابات إجرامية أيضا[2]، يعملون على تقضية الوقت بأمور لاتنفع أنفسهم ولا البشرية، وهذا أن دل على شيء ففي نظري يدل على وجود خلل في التركيبة الاخلاقية والانسانية والدينية، لان ليس هناك شخص سوي يركن إلى هذه القضايا،

(١)ينظر: م، ن، ص١١٧.

(٢)ينظر: الاسكافي، احمد، المراهقة بين المشكلة والحل، ص ١٠٠ .

وهنا إن الابحاث العلمية توصلت على أن الانحرافات والجرائم التي يرتكبها الفرد أثناء أوقات فراغه، وقد يرجع هذا إما إلى طبيعة الفعل الاجرامي أو الإنحرافي نفسه حيث تستلزم ممارسته أن يكون الشخص في وقت فراغه لا عمله، مثل بعض جرائم الاداب والقمار والسطو، وتعاطي المخدرات والمسكرات وبعض الجرائم الجنسية البشعة[1]، التي تودي به الى التهلكة هنا لابد أن نضع برنامج ممنهج له يفهم منه المراهق كيف يسير في وقته اليومي وساعاته ومنطلقاته لان المراهق يختلف حسب الظروف:

- الطفولية.
- البيئية.
- المعيشية.
- فنون التعامل ضمن نطاق الاسرة.
- فنون التعامل ضمن نطاق المدرسة.
- فنون التعامل ضمن نطاق الشارع (أو مجتمع الاصدقاء).

ونريد أن نحيط المراهق علما بأنه لايقل عن أقرانه الاسوياء، وليست مواهبه وإستعداداته أضعف من الاخرين، لكن ما يحتاج إليه هو إرادة العمل، عن طريق بذل الطاقات والجهد حتى يتم بناء الـذات أولا والمجتمع ثانيا، وصنع

---

(١) ينظر: م، ن، ص١١٠.

المستقبل الافضل، وطبعا إرادة العمل مهمتها نفض غبار الكسل والخمول ورفض منطق التبرير والتواكل، أو تحدي المشاكل والصعوبات، وتحمل المشقة والعناء.

البعض من المراهقين يفقدون هذه الارادة، ويتذرعون بمختلف الحجج والاعـذار ويلقون باللوم على غيرهم من جهات و أوضاع، وهنا يجب معرفة امر مهم ألا وهو إن بإمتلاك إرادة العمل وتفعيلها يتطور وضع الانسان الثقافي والاقتصادي والاجتماعي، فإنتشار الدين، وتعزيز مكانته، وإلتفاف الناس حوله، لايحصل إلا أذا كان هناك عمل ونشاط من قبل هؤلاء العاملون[1]، الذين يحدوهم الامل في معرفة قضايا التكوين الارادي لمتطلبات العمل وعلى مستويات ثلاث:

- عالم الامال والتطلعات.
- عالم الافكار والتطلعات.
- عالم السلوك والاعمال..

فهنا تجد الواقع الذي يعيشه المراهق لايشكل سقفا حتى ولو بسيطا لاشعة تفكيره، بل إن ذهنه يحلق بعيدا متجاوزا معطيات الواقع المعاش[2]، وهنا أقول بأن المراهق وهو يجوب ميادين الامال متطلعا حالما لايسعنا إلا أن نوقفه ونقول له:

---

(١)ينظر: الصفار، حسن، العمل والفاعلية طريق التقدم، أطياف للنشر والتوزيع، القطيف، السعودية، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٧م، ص٧.

(٢)ينظر: م، ن، ص١١.

1- إن ماتفكر فيه يجب أن لايتجاوز الحدود المتعارف عليها، لان كل إنسان يعرف حجمه.

2- يجب ان تتوافر لدى المراهق مفاهيم أهمها نضج التفكير من خلال معرفة الامور بموازينها.

3- أن يبقى المراهق متطلعا الى المستقبل، وأن يكون طموحه غير محدود بالممكن لا غير الممكن.

وهنا يجب أن يضع المراهق نصب عينيه أن:

1+1= 2.

لا

1+1= 1000.

و أن يفهم المراهق هناك:

ممكنات:

(كالدراسة، العمل، العب، الزواج، المطالعة).

وهناك اللاممكنات:

(النجاح بدون قراءة، الاموال بدون عمل، إطفاء الشهوة دون زواج، الاجابة دون علم)، هذه ايضا ممكنات ولكن محذورات أسميتها بلاممكنات حتى تكون رادعا للمراهق الاسلامي، لان المحذور عند الملتزم غير ممكن فعله.

وهذه المحذورات نحن من نمهد لها (الوالدان)، بحيث تبالغ بعض العوائل وخاصة الموسرة في توفير أجواء الرخاء

والدعة لابنائها، عن طريق تلبية كل إحتياجاتهم ومطالبهم الكمالية فضلا عن الضرورية، وتوفير السيولة النقدية بإيديهم، ليصرفوا وينفقوا دون أي تعب وعناء، هذه الظروف تؤثر في نشأة الجيل تترك في أثارهم ونفوسهم، رغبة في الراحة وعزوفا عن الكدح والعناء[1]، وأقول هنا أيضا لابد أن يلتفت المربون إلى هكذا نمط بأن لايتركوا الحبل على الغارب حتى يتهالك وينتهي الامر إلى مالى يحمد عقباه حيث تجد طبيعة العامل من المراهقين إذا تعودوا على قضايا الراحة دائما ستجدهم بعد حين في غيبوبة الزمن، هنا لابد أن نلفت إلى عناية القاريء إلا أنني سوف أتكلم في هذه الفقرة عن منهجة وقت فراغ الشاب من قبل المدرسة والاصدقاء، وأترك منهجة دور الاسرة في الفقرة(ج).

حيث نجد أن دور المدرسة في منهجة فراغ الشاب يكون عن طريق:

1- النشاط الرياضي: لايقتصر هنا النشاط على ساعات الدراسة النهارية، بل ينبغي أن تفتح المدرسة أبوابها وتعد ملاعبها وكل مرافقها في المساء للطيلاب وذويهم كي يجتمعوا تحت إشراف قادة من الاساتذة والطلاب للعب المنظم والترويح الهادف والثقافة.

---

(١) ينظر: م، ن، ص٢٨.

2- النشاط الكشفي: وذلك بتكوين فرق من الجوالة، وتدريبهم على الاعتماد على النفس، وعلى الخدمة العامة، وتقديم المساعدات البيئية.
3- النشاط الصحي: أي العناية بالدعاية الصحية عن طريق السينما والرسوم والكتب، وزيـارة المستشفيات وتنظيم الاسابيع الصحية، وإعداد المعارض الصحية، وتكوين فرق إسعاف.
4- النشاط الثقافي: الاهتمام بمكتبة المدرسة، وتزويدها بالمؤلفات والمطبوعات المحببة للنشء مع تيسير تناولها و إستعارتها، وقيام الطلاب بإنشاء مكتبة الفصل، وتنشجيعهم على البحث والكتابة في موضوعات تتعلق بمشاكلهم ومشاكل المجتمع.
5- النشاط الفني والعلمي: من خلال رعاية المراهقين الذين تتكشف ميولهم ومواهبهم الذهنية، وتشجيعهم على الاشتراك في الجمعيات المدرسية إن وجــدت، وفقا لميولهم و إستعدادتهم حتى يصبح كل واحد منهم قادر على إشباع هوايته والسمو بموهبيته، والانتفاع بوقت فراغه.
6- النشاط الاجتماعي: والغرض من هذا النشاط بث الوعي الاجتماعي في نفوس المراهقين، وكذلك رفع المستوى الاجتماعي بينهم وبين الناس في الحي أو القرية التي تقع بها المدرسة عن طريق العمل التعاوني والتوجيه والارشاد والزيارات وتقديم الخدمات، والمعونات الادبية والمادية، ومحاربة الجهل وعدم الوعي، الامر الذي يعينهم على إستثمار وقتهم[1].

(١) ينظر: حافظ، محمد علي، مستقبل الشباب العربي، ص٥٨-٦٣.

هذه القضايا المهمة تضع المراهق على عتبة تحمل المسؤولية لان كل مراهق له توجهات و أفكار وتطلعات وطاقة، ولكنها غير مستثمرة، على القائمين في الفعل التواصلي أن يتنبهوا إليها ومحاولة إستثمارها بالشكل الصحيح بما يلائم التوجهات الموضوعة وبعدها عملية فرز صحيح للحالات المستفيدة، لنجد عندها دور المراهق متضح في عمله ووضوح الرؤية الفعلية من خلال الهدفية الواضحة، فإذا فهمنا إن الهدف من رعاية الشباب في عصرنا هذا وفي هذا المجتمع بالذات هو تهيئة الشباب لحياة كريمة في مجتمع متطور طموح يريد أن يحقق أسباب الرفاهية لافراده، أو إن الغرض هو إعداد النشأ إعدادا متكاملا سليما لخدمة نفسه ومجتمعه، وخدمة أمته خدمة صادقة أمينة إذ إن رعاية الشباب لاتعني العناية الصحية بالنشء فحسب، ولاتعني العناية بخلق الشباب وسلوكه فقط، ولا تعني الاقتصار على تأهيله لمجرد كسب عيشه، وإنما الرعاية عملية متكاملة، تتداخل عناصرها بعضها في بعض، وتشمل تلك العناصر كل مايتصل بحياة الناشيء من قريب أو بعيد من اللحظة التي يكون فيها جنينا حتى يكون فيها مواطنا قادرا على أن يقوم بواجباته نحو نفسه ونحو مجتمعه، مع ضمان توافر كل أسباب الحياة الكريمة[1]، وهذه الحياة بكل تفاصيلها لايمكن أن

---

(١) ينظر: م، ن، ص٧٤.

تكون فاعلة إلا بعد أن تنتج للمجتمع كل أليات تحمل المسؤلة من قبل المراهق الذي يجد نفسه بعيدا كل البعد عن حياته بسبب إدعاء عدم وجود وقت فراغ، وهنا على المراهق ضمن منهجية واضحة أن يضع المواضيع على قدر المسؤولية من خلال إيجاد الحلول للمشاكل التي تكون أمامه وأهم مشكلة هي (كيفية ملأ الفراغ) إذا إعتبرنا هذا الامر مشكلة يمكن أن نعمل على خطوات حلها وهي كالاتي:

1- تحديد المشكلة.
2- توليد الافكار.
3- إتخاذ الحل النهائي.
4- التخطيط للتنفيذ.
5- تطبيق الخطة[1].

طبعا يجب على المراهق أن يستمد علمه وعمله من أساسيات مفروظة وواضحة أمامه لامن خلال تعدي وركة، وهذا الامر إن دل على شيء أنما يدل على وضوح الفعل وتكوينه وتبويبه، وللافادة أكثر للمراهق قمت بتوضيح هذه الخطوات بمخطط توضيحي حتى يتسنى للمراهق أن يحد من مشاكله، وأن يجد لها الحل المناسب من خلال سير العمل الممنهج أمامه وهذا واضح إذا أمكننا تطبيق ذلك

(١) ينظر: الحسون، علاء، تنمية الوعي، ص٢٨.

الامر وتفعيله، ولو فرضنا أن المراهق له مشكلة وهي (كيف يواجه وقت الفراغ)، فعليه هنا أن يعمل على تحديدها والسير بخطوات لحلها كما في المخطط الاتي:

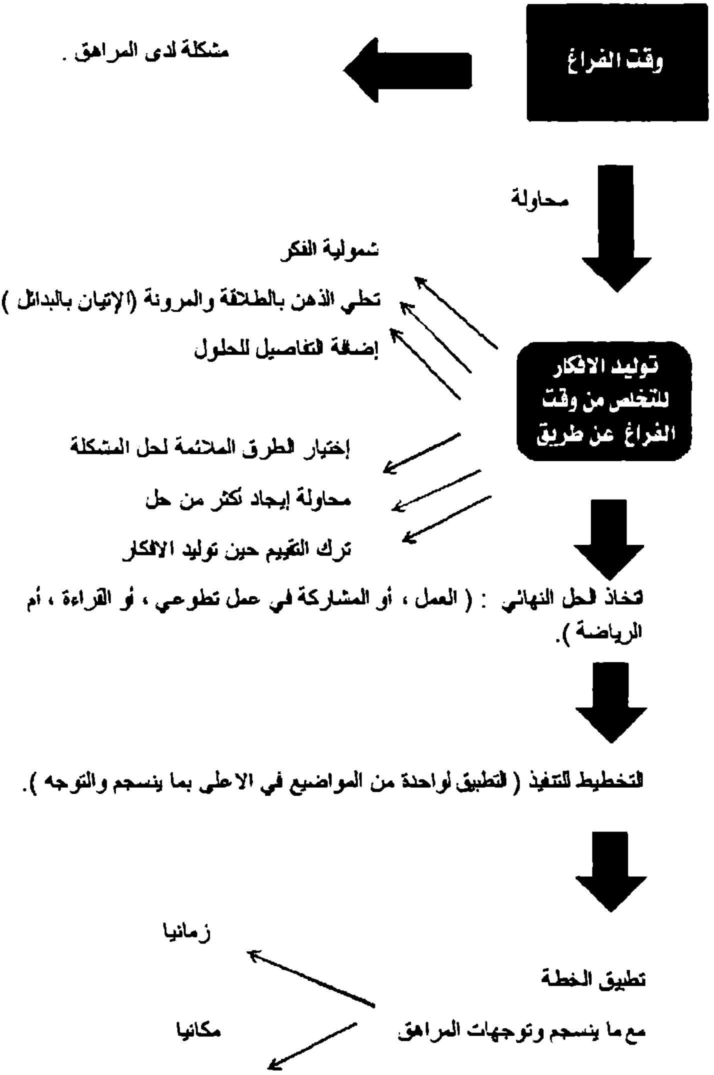

قطعا هذه الرسوم تعطينا توضيحا للمشكلة وأبعادها وكيفية التعامل معها من أكثر من وجه، وهنا عندما قررت تطبيق العمل او المشاركة الطوعية أو القراءة والرياضة فهو من باب أن المراهق يحمل بين طياته طاقة هائلة في نفسه، وهي طاقة حيوية قد تكون محايدة تصلح للخير أو الشر، تصلح للبناء أو الهدم، كما يمكن أن تنفق عملا بلا غاية ولا إتجاه، والاسلام يوجهها الطريقة الصحيحة في سبيل الخير، والمهم كذلك أنه لايختزنها أكثر مما ينبغي، فهذا الاختزان الطويل بلا غاية عملية مضرة بكيانه، وكثيرجدا من ألوان المرض النفسي التي يتحدث عنها علم النفس التحليلي والاطباء النفسيون مردها إلى طاقة مختزنة بلا مبرر لم تجد منصرفها الطبيعي، ولم تجد منصرفها الصحيح، وحين نعود الى تاريخ الامة نجد أن طاقة الشباب كانت تفرغ في ميادين تسهم في تربيتهم والارتقاء بهم وهي في الوقت نفسه ميادين منتجة للامة[1]، وحتى تكتمل الفكرة أسوق هنا مقالي عن طاقة الشباب (الشباب والدور القيادي[2]: في كل حديث يعطي الشباب اولوية وذلك لسبب معين لأنهم هم الذين يعول عليهم في المهمات لأنهم طاقة متفجرة لأنهم ثروة تسير على الارض- طاقة متفجرة بالعلم والفكر والعمل الدؤوب. ولكل شاب على

(١)ابو الحجاج، يوسف، شباب القرن ٢١، ص٦٠.
(٢)نشرت في صحيفة الطور العدد (٣) لسنة (٢٠٠٧).

الارض طاقة يستطيع من خلالها أن يحقق مالم يستطيع تحقيقه الشباب قبله وذلك لأن لكل زمن متطلباته التي من خلالها يستطيع ان يسخر هذه الطاقة لها، فمن هنا نرى بأن الواقع المتجدد الذي يحيط كل شاب له من الأثر المباشر الكثير من المعاني التي عليها تقتضي هذه الحالة او تلك فالقيادة بمفهومها العام الشامل لو اعطيت الى الشباب بتوجيه وحكمة لأصبح المجتمع الذي نسير عليه مثاليا، فالاسلام مثلا يحث على تزويج الشباب بسن مبكر وذلك حتى يكون قياديا في اسرته، قياديا في بيئته فنجده يقود هذه الاسرة ضمن تعاليم وشروط محددة على أثرها وواقعها يمكن له أن يجسد هذه الفكرة التي تعطى اليه، فزمام القيادة ليس بالشيء الصعب، وبخاصة إذا جعل الشاب حارزا لفكرة القيادة بمصاديقها المتعددة وهنا المعنى لكلمة (القيادة) هي بأن يكون الشاب قائدا لنفسه أي ان يعتمد على شخصيته في بناء ما يريد بناءه في المجتمع وكذلك يسير وفق معاني اكثر شمولية بحيث يبعد نفسه عن مزالق الهاوية وما تقوده الى عدم تحقيق الشخصية الكاملة ولدليل قوله تعالى: ((ان النفس لأمارة بالسوء الا ما رحم ربي)) وبالاحرى يجب على الشاب ان يقود نفسه لأن قيادة النفس هي أعظم قيادة تعترضه على مر السنين، وهنا عليه بأن يكون شجاعا ضد كل هجمة شيطانية تعتريه ويكون حازما بصددها وأن يأخذ الموقف الشجاع ازاءها).

إذن هناك طاقة لدى الشباب يجب أن تستثمر أستثمارا صحيحا حتى تؤدي مرادها وإلا لايمكن أن تذهب سدى، المشكلة الاخـرى التي يجب أن نضعها في مسار الطريق لدى المراهق أنه ومن خلال مسيرة بحثه لديه متغيرات وهذه المتغيرات في حقيقتها عبارة عن صور، وهذا الدور يكاد ينحصر في معرفة الصور التي لدى الشباب عن الواقع والمجتمع والمرسومة في عقولهم، بصرف النظر عن كونها صورا ايجابية أو سلبية تتفق مع الواقع كثيرا أو قليلا أم تختلف عنه نهائيا، وتبصير الشباب بالحقيقة كي يفهموها جيدا ثم الحرص على تغيير الصور التي لديهم لكي تتماشى مع الواقع، لان الصور العقلية هي التي تحدد أفعال المراهق ومشاعره وكلما كانت الصور صحيحة كلما كان الاسهل على الشباب إدراك السعادة عن طريق تطابق الصور العقلية التي لديهم مع الواقع الفعلي[1]، وهذا الامر يجعلنا بين زوايا مختلفة من أصل الاطروحة وذلك لان المفردتين (الطاقة والصورة) لها تلازم في عقلية المراهق الباحث عن وقت فراغ ليحول الطاقة والصورة الى كلام مترجم على أرض الواقع.

وهنا لابد أن تتضح مفاهيم ايجاد حلول واقعية لوقت الفراغ بصورة ممنهجة ومن خلال تحليلات واقعية في واقع

(١)ينظر: م، ن، ص٣١.

الشباب لانهم عاشوا في جو ازدواجـي اختلطت فيه الرؤى والأفكار فشتت التصور الذي بناه المراهق داخله فوجده محطما بسبب قيود وفرضيات ما انزل الله بها من سلطان و يتعين عليهم ان يتابعوا وبشكل جدي مسيرة التحدي التي انهالت عليهم من فكر معاصر او طرح جديد فضلا عن أن هذه الافكار والطروحات نجد فيها الصادق الذي ينفع شبابنا ومنه الكاذب الذي يزيف طموحهم وافكارهـم ونتج عن ذلك كله انزلاق في منهجهم التربوي وازدواجية بين حقيقة المفهوم وحيثيات هذا المنهج وفي وقتنا الحالي شهد طفرة في عالم المعلومات او مايسمى اليوم (بالثورة المعلوماتية) والتي من شأنها هيكلية الاتصال الانساني حيث اثرت بشكل مباشر في ثقافة المتلقي والسؤال الذي يجب أن يثار هو (ما دور المراهق اليوم اتجاه التحديات المعاصرة ومنها الثورة المعلوماتية؟).

ويكون الجواب عن ذلك بعدة نقاط:

1- ان الثورة المعلوماتية تتصل اتصالا مباشرا في جوانب الحياة للمراهق بما يضعهم امام تحديا كبيرا وواقعيا.

2- يجب على الجهات المسؤولة اعداد المراهقين وتسليحهم بقدرة حوارية تمكنهم من حسن تحديد الاختيارات.

3- اجراء بحوث خاصة ولقاءات فعالة للتعرف على كيفية تعامل المراهق مع الثقافات المتعددة وكيفية تحصينهم من الثقافات الزائفة.

4- يجب على المراهق ان يكون اكثر تفهما للمتغيرات الحاصلة في مجتمعنا ومحاولة معالجة الازمات التي تطرأ عليه.

- والنقطة الاهم هي ايجاد اطار تعاون مشترك بين المراهقين مما يولد عنه تفاهم فكري يصلون من خلاله الى اشباع حاجاتهم المتنوعة والمختلفة.

ويجب ان نجد في ذلك ثقافة خاصة بهم توصلهم الى نتاج فكري يحصنهم ويجعلهم في صدد اعداد جدار منيع عن طريق شق فروع عديدة لثقافات متنوعة تمكنهم في كل وقت من ممارسة عملهم الثقافي بدون قيود ويكونون بمأمن أكثر لمواجهة الضغوط التي ترتكب بحقهم ومواجهة وتحدي كل ثقافة تريد ان تغير واقعهم الذي بناه الشرفاء بأيديهم فلا نفوت الفرصة في تطوير هذا البناء الثقافي لمجتمعنا[1].

ثالثا: ج: دور الاباء والامهات في تنظيم وقت المراهق:

هذه هي المحطة الاخيرة في بحثي هذا عن المراهق ووقت الفراغ، ولعلها المحطة الاهم لانها تتصل بالاسرة والمراهق، وكيفية مساعدة الاسرة من اب وأم وحتى إخوة في معالجة هذا الامر (وقت الفراغ)، الذي أصبح عسيرا عليه توضيحه وتوظيفه.

---

(١) مقالة نشرت للباحث بعنوان الضغوط والتحديات المعاصرة على شبابنا في صحيفة البلاغ العدد (١٦٧) لسنة (٢٠٠٧).

وكما هو معلوم أن الوالدان أكثر الناس مسايرة مع الابناء في الحياة من لحظة الولادة إلى الاستقرار (الـزواج)، وهذا الامر لايختلف فيه إثنان وهنا لابد أن تتمركز منهجية الوالدان حتى يتم فهم سير الحياة مع أبنائهم، وبعد أن أوضحنا بقول ورسم عن دور المدرسة والشارع كان لابد أن نضع دور الاسرة وهو الدور الاكبر حيث يتابع الاباء أبنائهم من خلال تواجدهم داخل البيت وذلك بملاحظة أحوالهم العامة والخاصة وهذا يتم بكثرة تركيز من الاباء والامهات، وبما أن وضعنا الاجتماعي يحتم على الاب أن يكون أغلب الوقت خارج البيت كان من المفترض على الام متابعة سير الاحداث بدقة لانها أكثر تواجدا داخل هذا النطاق، ولكن يجب أن يتحمل الاب أيضا المسؤولية بالمتابعة مع الام من خلال السؤال المتكرر عن أحوال الابناء، وهنا ترتكز القضية على إن في مجتمعاتنا عدة أنواع من الاباء والامهات:

أنواع الاباء :

الاب غير المتعلم غير المتابع ← هذا النوع لايسأل عن أبنائه ويترك الحبل على القارب (نوع خطيرجدا).

الاب غير المتعلم المتابع ← هذا النوع رغم عدم تعلمه ، إلا انه يسأل وهو نوع (محمود).

الاب المتعلم غير المتابع ← هذا النوع رغم تعلمه إلا أنه لايتلبع أبنائه وهو من النوع (السلبي).

الاب المتعلم المتابع ← وهذا النوع المتعلم والمتابع (نوعي) .

في النوع الاول نجد إن الاب جاهل في تعلمه لايمتلك ثقافة فضلا عن عدم الاكتراث لابنائه، فلو سألته ولدك أو أبنتك بأي مرحلة لأجابك: ب (لاأعلم)، وهذا النوع يكثر في المناطق الريفية، والمناطق محدودة الدخل.

إما النوع الثاني تجد أن الاباء رغم عدم تعلمهم ولايمتلكون الثقافة الكافية، إلا أنهم إستفادوا من الملاحظة (أقصد بالملاحظة هنا أنه قارن بين ماعاشه في سابق أيامه وعدم تعاطيه الثقافة وهو لايريد أن يعكس هذا الامر على أبنائه ويمكن أن نسميه (حسي) أي أنه أحس بألم عدم التعلم والمتابعة) فقرر أن يتابع أبنائه ويحثهم على الدراسة ومتابعة مستوياتهم الدراسية والسلوكية، وقد خرجت من هكذا بيئة الكثير من العناصر التي أفادة مجتمعاتها (علميا، ثقافيا، دينيا، إجتماعيا).

والنوع الثالث رغم تعلمه وقد يكون قد وصل إلى مرحلة متقدمة حتى من الثقافة ولكنه (مشغول دائما)، وهذا النوع يؤثر سلبا على (الاسرة أولا، الام ثانيا، الابناء ثالثا)، ومن خلال متابعتي الاعلامية وبعض الدراسات حول قضايا واقعية، شاهدت أمامي أمران:

- الامر الاول: وجدت أب يعمل في حقل التدريس ويمتلك شهادة عالية ومهتم بقضايا المجتمع (24) ساعة ولكن تارك أسرته وهذا مما عمل على أن الابناء عملوا على عدم الاكتراث للدراسة أولا والسلوك ثانيا مما أنتج منهم أبناء شبه مشردين يبحثون عن البديل الذي وجدوه في (الحانات والملاهي، وأماكن تعاطي الكحول والمخدرات) مماسبب لهم الضياع لان الوقت لديهم هو البحث عن (أنيس) مهما كان.
- الامر الثاني: شاهدت أسرة مكونة من أب متعلم يعمل في

القضايا الثقافية دائما مما سبب أن الام تترك الامر أيضا لانهال لاتريد أن تقوم بالمسؤولية بدعوى أن هذا الامر ليس من مهامي، مما جعل الامر مربك لدى الابناء.

هنا يمكن أن أقول بأن هذين الامرين يجسدان حالة الفوضوية الشاملة وعدم المسؤولية، والبحث الدائم في العمل وليس العمل يربك الحالة الاسرية كما هو واضح من المثالين، لذلك لابد أن يكون هناك وقت مستقطع من قبل الاسرة للفائدة الاسرية مما يرجع إيجابيا على الابناء.

وهنا نأتي الى مخططات الأم لإن الام أيضا أنواع:

هذا النوع لاتسأل عن أبنائها وتترك الحبل على القارب (نوع خطيرجدا).

هذا النوع رغم عدم تعلمها ، إلا انها تسأل وهو نوع (محمود).

هـذان النوعان من الامهات يمثلان الجانب (غير المتعلم)، وهناك جانب أخر وهو جانب الامهات (المتعلمات) وأيضا على نوعين:

الام المتعلمة غير المتابعة ← هذا النوع رغم تعلمها إلا أنها لاتتابع أبنائها وهو من النوع (السلبي).

الام المتعلمة المتابعة ← وهذا النوع المتعلم والمتابع (نوعي) .

وهنا تنطبق الحالة كما في الامثلة التي ذكرناها في جانب الاب، والضحية الاولى هم الابناء إما يكونوا إيجابيين أم سلبيين في السلوك أو الدراسة وفي تنظيم الوقت، ولابد الاشارة هنا إلا قضية مهمة جدا وفاعلة من خلال إن لكل قاعدة شواذ قد يخرج إبن جيد من النوع الخطير جدا أو السلبي وهذا الامر يتوقف على الابناء أنفسهم لانهم قد يجدوا حلولا أخرى ومنها:

- شخص أخر: يكون بديل إيجابي في بعض الاحيان وهذا الشخص يرشدهم إلى الطريق الصحيح ويعمل على إيجاد فرصة للابناء بالعمل في تنظيم وقت جيد يقيهم سلبيات الاسرة (كالعم، أو الخال، أو أحد المقربين، أو الاصدقاء).
- البيئة: في بعض المناطق تكون البيئة حاكمة، لانها تكون ضمن حدود، مما يجعل الابناء ضمن الاسر غير المكترثة لابنائها، يحافظون على أنفسهم بسبب الجو العام.
- الدين: يكون الدين في بعض الاحيان رادعا قويا وممنهجا لبعض الابناء الملتزمين، وإن شط الوالدان عن القيام بواجباتهم تجد الدين رادع للابناء في بعض الاحيان للحفاظ على الذات الانسانية من الضياع.

هذه الامور وتوابعها تجعل من قبل المتلقي المراهق واقع ينقذه من الاب والام غير واعين بمسؤولية أبنا هم، وهنا أيضا لابد ان يكون الاباء حذرين لمواجهة مسؤولياتهم الفعلية إتجاه المراهق وعليه هناك طرق يجب أن يتبعها الاباء منهجيا للحصول على وقت منظم فاعل منها:

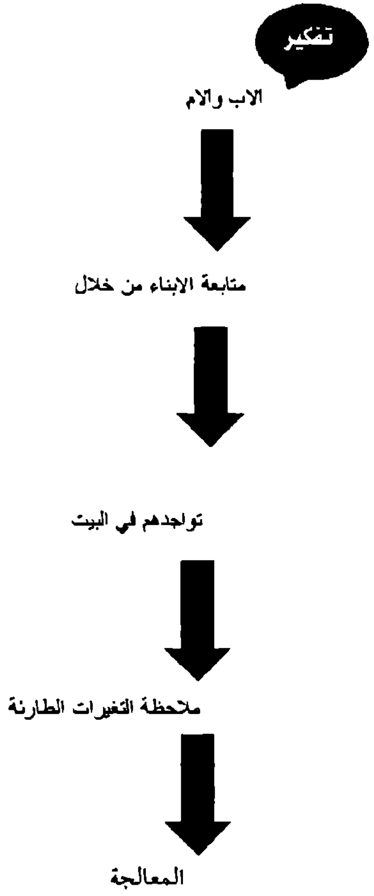

وتكون المعالجات كالاتي:

1- رصد المتغيرات الطارئة على المراهق، كالاسلوب في الحديث، التعامل مع الاخرين، نوع الاصدقاء، الاضطرابات الهرمونية، وغيرها.
2- ترتيب وقت تناول الطعام مع الابناء، الحرص أن تكون الاسرة مجتمعة على طاولة واحدة على أقل تقدير لوجبة واحدة كأن تكون (الفطور او الغداء او العشاء)، حتى يتسنى ملاحظة التغيرات عن كثب، ومما يجعل الابناء ضمن قيد في نظام وهو الواجبات، مما ينمي لديهم روح الانضباط.
3- على الابوين أن ينظموا وقت الدراسة بتحديد وقت لدراسة ابنائهم، من خلال توفير الجو الملائم قدر الامكان، وعدم إشغالهم بالقضايا الاجتماعية غير الازمة في وقت الدراسة.
4- تنظيم وقت لمشاهدة التلفاز ومحاولة الاباء التركيز على مواضيع معينة يشاهدها الابناء (المراهقون) (كالبرامج الثقافية، الدينية، التعبوية، الرياضية) محاولة لاستقرار المراهق على نمط معين في المشاهدة، مع عدم إغفال دور الانترنيت ومحاولة إشراكهم في مواقع مهمة وهادفة.
5- على الاب إصطحاب ولـده المراهق في وقت فراغه إلى المساجد لاداء الصلاة، أو مجالس القران، والمجالس الفكرية، من أجل تنمية الجانب العقيدي لديهم، ومحاولة لسد أوقات الفراغ غير المبرر.
6- على الام إصطحاب إبنتها المراهقة إلى المساجد للصلاة، وبعض المجالس الدينية والثقافية، لتمية المدارك الدينية.

7- على الابوين إصطحاب أبنائهم في بعض أوقات الفراغ إلى بعض الزيارات الاجتماعية لصلة الرحم أو عيادة مريض أو زيارة صديق، لتنمية روح المواصلة بين الاجيال.

8- على الابوين إصطحاب إبنائهم إلى زيـارة بعض المناطق الترفيهية، كالحدائق والمتنزهات والمتاحف، للتنبيه على أهمية السفرات العائلية التي تكون ضمن حدود الابوين.

9- الحث الدائم من قبل الاباء لابنائهم لزيارة المكتبات العامة، وقراءة بعض الكتب التي تحدد توجه المراهق، ياحبذا أن يكون للاب والام دور في ذلك

10- محاولة إيجاد مكتبة صغيرة في البيت ن يستطيع من خلالها الابناء القراءة في وقت الفراغ، وللاسف الشديد نجد بعض الاسر تفتقد إلى ثقافة الكتاب.

11- على الاب أن يشرك ولده في وقت الفراغ في العمل، ولكن حسب توجه المراهق، حتى نحقق بذلك الاستمرار، فإذا كان المراهق مثلا يميل إلى الرسم أو التصميم، على الاب أن يجد أماكن تنمي مدركات المراهق، وهذا مما يجعله يستطيع مواصلة عمله في المستقبل.

12- الالتفات إلى نقطة مهمة، على الابوين ملاحظتها، وهي إيجاد نقطة حوار بينهم وبين الابناء ولايتركوا صراع الزمن يفوت الفرصة في ذلك، وإن لايركنوا دائما إلى النقاش غير المبرر، والصراع الكبروي، بل لابد من الحوار والاحساس بالاخر.

وفي نهاية المطاف نقول أن الابناء لهم القدرة أيضا في

تنظيم وقتهم من خلال الحوار والتفاهم والانظباط وهنا نسوق مقالي ليكون مسك الختام: ((24) ساعة في اليوم يعني اكثر من فرصة في الحياة تأتي الى الانسان لكي يغير ما في داخله وحتى خارجه لان لديه لهذا التبدل، فكل دقيقة تمر على الانسان هي بمثابة مشروع عمل يستطيع ان يحدد فيها ما يحتاجه من اولويات لسير حياته البسيطة، ولعله يحتاج الى هذا السير في تكوين رؤية منهجية حياته بكليتها، فهو لا يستطيع ان ينجح بدون تجربة وكما قيل التجربة اكبر برهان، ولكن اين تجد التجربة وانت في حقل ملغوم بمواضيع هجينة مرة وسخيفة مرة اخرى، فعندما تطرق حديثك للشاب وتقول له لماذا لم تنجح بالمهمة التي انيطت بك، ستجد الجواب سريعا في طرف فمه انه ليس هناك وقت فراغ ولو ترجع وتحلل كل دقيقة من حياته لوجدتها مليء كل الملء بأوقات الفراغ ومشحونة بمغالطات تافهة اما ان يقضي معظم وقته مع اصدقاء لا يملكون ادنى مستوى من مستويات المعرفة ولا يعرفون قيمة الحياة ابدا لانهم متكئين بكل ما لديهم على اما اباؤهم او على امور اخرى يقضون بها حياتهم المعيشية، و مرة اخرى تجد ان الانسان الشاب يركن الى مشاهدات غير ذات فائدة في وقته كرؤية لبعض البرامج والافلام او مشاهدات بعض الالعاب والانترنيت وان كانت هي مهمة ولكن في وقتها لا يجعلها في كل وقت،

وفي مواضع اخرى تجد الشاب يقول لنفسه لماذا لا اعمل واساعد عائلتي على همومها بدلا من ان تصرف علي مبالغ طائلة ولسنوات كثيرة، فأذهب الى العمل حتى اجني بعض الاموال التي تنفعني وعائلتي على مرارة العيش اذا اردنا ان نحلل هذه الموارد فأقول ان الاسلام اكد على استغلال الوقت بعده ثروة يمكن من خلالها إنتاج فكر او معلومة او حتى صنع مادة وكذلك العمل مهم لأنه يوصل الانسان الى ان يكسب بيده ولكن اقول مادامت الفرصة موجودة للتعلم فلماذا نتركها، وخاصة ان العقل الاوربي قد سبقنا كثيرا بقضية التعليم لأنه حريص على اخراج مجتمع واع، بينما هذا الامر من الثوابت التي اكد عليها الاسلام بقوله: ان طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة فأين انت أيها الشاب من تعاليم دينك وأين انت عندما تشاهد الغرب ينتصر علينا بتطوراته فحاول ان تسارع الخطى في اعطاء قيم العلم اولوية وجعلها هي الاولى والاخيرة حتى لانفتح الباب علينا ونفقد اليات التوازن الفكري والعلمي ونحن اصحاب الحضارة والفكر والعلم والمعرفة (1)).

---

(١) مقال للباحث.

الفهرس

الاهداء 7

المقدمة 9

أولا: تأثير الاسرة على الطفل: 15

اولا: أ: الطفل وتكويناته: 15

اولا: ب: ضرورة وجود منهج للطفل داخل الاسرة: 25

أولا: ج: بدء الانتقال المرحلي: 48

ثانيا: توازن مدركات الناشئ (المراهقون). 59

ثانيا: أ: الانتقال من الطفولة إلى المراهقة: 59

ثانيا: ب: المراهقة والقضايا النفسية. 70

ثانيا: ج: دور الاباء في التعايش مع المراهقين. 82

ثالثا: لماذا وقت فراغ؟ 99

ثالثا: أ: المراهق وتداعيات (24) ساعة. 99

ثالثا: ب: كيف نضع طريقة ممنهجة لوقت المراهق. 111

ثالثا: ج: دور الاباء والامهات في تنظيم وقت المراهق: 125

- د. حسنين جابر الحلو.
- دكتوراه في الفكر العربي المعاصر.
- مهتم بالقضايا الفكرية والاجتماعية والاعلامية والسياسية.
- يعمل في المجالات الاعلامية في القنوات الفضائية.
- يعمل في مجال الصحافة له اكثر من (500) مقال منشور في صحف عراقية وعربية.
- باحث في اكثر من (50) مؤتمر علمي داخل العراق وخارجه.
- شارك في ندوات علمية عدة وبخاصة عن (كبار السن، والمرأة العراقية، والمراهقة، والمظاهرات السلمية) وغيرها.
- عضو المنتدى الوطني للأبحاث والفكر.
- عضو في هيأة التحرير لبعض الصحف والمجلات.

إن الحديث عن المراهق مهم بل مهم جداً لأنه يشكل وجوداً حياً داخل الأسرة، والأسرة التي ربت هذا الكائن منذ الطفولة إلى هذه المرحلة تشاهد في داخله تغيرات عديدة وبخاصة في قضاياه الشخصية التي تتمحور حول الإستقلال والحديث عن الذات ومحاولة إيجاد أصدقاء يختارهم هو، فضلاً عن نقطة الإرتكاز في البحث ألا وهي وقت الفراغ الذي يعاني منه بعض من المراهقين داخل نطاق الأسرة.

Designed by CMYK Studio

لبنان - بيروت / الحمرا
تلفون: 751055 1 961+ / 541980 1 961+
daralrafidain@yahoo.com
www.daralrafidain.com

OPUS PUBLISHERS
56Laurel Cres. London. Ontario. Canada
Tel: +2266783972
N6H 4W7
opuspublishers@hotmail.com

ISBN 978-1-9881506-9-7
9 781988 150697